التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

ماذا تعرف عن سياسة كراهية فرنسا للإسلام؟

مشاورات بيت الحكمة «أمر دبّر بليل» لإرضاء صندوق النقد الدولي

التحرير — الأحد 20 رمضان 1442هـ الموافق لـ 2 ماي 2021 م العدد 340 الثمن 700م

كوفيد 19: قضية أخرى تضع المسلمين بشكل دائم تحت سيطرة الغرب..

أسباب غياب الرد الإيراني على اعتداءات كيان يهود

جواب سؤال: المستجدات السياسية في تشاد

كلمة العدد

هل يكون إنقاذ تونس بتسليمها للأعداء؟

تغرق تونس في البؤس لأنّ الخيارات السياسية الديمقراطية لا تعرف السير إلا في اتّجاه واحد، العدوّ ترتمي على أعتابه مستسلمة مسلّمة للبلاد وأهلها، نعم الدّيمقراطيّة لا تحفظ لنا ديننا ودنيانا وثرواتنا ومقدساتنا، ولا تضمن مستقبل الأجيال القادمة.

فمن أين يأتي المستقبل المشرق وكلّ طفل تونسيّ يولد وفي رقبته ديون مرهقة كبّلته بها الدّيمقراطيّة الرأسماليّة؟

هل تُقام الدّول وتزدهر بالارتماء في أحضان الأعداء؟

لم يترك الوسط السياسي في تونس عدوًا إلا خضع له وأدخله ديارنا، فسفير بريطانيا هو الذي يسيّر الحكومة، أمّا أمريكا فأدخلت أيديها الآثمة في أجهزتنا الأمنيّة والعسكريّة، وأمّا أوروبا فلا تترك فرصة للتدخّل بمساعداتها المسمومة لتضمن لنفسها نصيبا من الكعكة.

هل هذا ما يجعل تونس دولة؟ أم يجعلها مجرّد كيان هزيل تابع؟

زعمت الحكومة أنّها عقدت مشاورات في بيت الحكمة من أجل إنقاذ تونس. وشارك جميع الوسط السياسي في تلك المشاورات، بما في ذلك اتّحاد الشغل واتّحاد الأعراف.

وبعد المشاورات، انطلق وزير الماليّة يصحبه محافظ البنك المركزي اليوم الاثنين 03 ماي 2021 إلى واشنطن عاصمة أكبر أعدائنا يتسوّلون على أعتابهم ليخرجونا من أزمتنا.

فهل سيُخرجنا العدوّ من أزمتنا؟ نعم سيقدّمون «الدّعم» ولكن بأيّ ثمن؟ الثمن استعباد شعب تونس المسلم وجعله يشقى ويعمل لفائدة حيتان المال العالميين وكبار المرابين الرأسماليين.

يتكلّم السياسيّون وأبواقهم الإعلاميّة عن إنقاذ تونس.

فمن تسبّب في النكبة؟ من تسبّب في الانهيار الشامل؟ أليست هي المنظومة الدّيمقراطيّة الحاليّة؟

فأنّى لهم أن يُنقذوا تونس وقد جعلوها تحت الوصاية المباشرة للقوى المستعمرة؟

أمّا أهل تونس فبين نارين:

فهم من ناحية، يريدون التخلّص من الحكومات العاجزة، التي جاءت بها الدّيمقراطيّة والتي تسببت في الانهيار الاقتصادي الكبير، وتسببت بإذلالنا أمام أعدائنا.

ومن ناحية أخرى، لا يريد التونسيّون عودة القيادة السياسية الدّكتاتوريّة السابقة، الذين استخدموا السلطة لمصالحهم الخاصّة، ثمنا لخدمة الكفار المستعمرين، تماما كما يفعل الحكام الحاليون.

فإلى أين؟ أين الملاذ؟!

الدّكتاتوريّة قتلتنا، والدّيمقراطيّة الرأسماليّة تجعلنا عبيدا مستعمرين.

البلد يلفّه الدّمار الاقتصادي، فهل ستكون الرأسماليّة هي المنقذ لتونس وأهلها وثرواتهم؟

تهرول الحكومة ومن ورائها السياسيّون نحو الدّول الرأسماليّة، التي لا تخفي إرادتها في السيطرة على العالم، يهرولون نحوهم وكأنّ العلاج عندهم. والواقع أنّ الرأسمالية غير إنسانية بطبيعتها، تنشر الدّمار حيثما حلّت أو ارتحلت إذ هي مهووسة بنمو الناتج المحلي الإجمالي، وبجني المال وقدرة الدولة على سداد ديونها، والبحث عن طرق أكثر ابتكارا لفرض الضرائب. وقد فرض صندوق النقد الدولي هذه الإدارة الاقتصادية المتوحشة، التي يدافع عنها الوسط السياسي والأحزاب السياسية الحاكمة التي تخدم الرأسماليين الدوليين، على حساب عامة الناس.

والواقع في جميع أنحاء العالم، أنّ الرأسماليّة لا تدير الاقتصاد إلا لتأمين مصالح كبار المرابين العالميين، وتمنحهم الديمقراطية السلطة السياسية لسن القوانين من أجل حماية إمبراطورياتهم التجارية.

لن يضمن لنا أي حاكم في الديمقراطية الرأسمالية والاستعمارية الازدهار الاقتصادي. إنّ الأنظمة الحاكمة والاقتصادية الحالية مبنية على القيم الغربية الفاسدة التي تربطنا بالعبودية بالنظام الدولي الذي أسسه الغرب الاستعماري بقيادة أمريكا. وهذا النظام الأجنبي المستورد يفرض على السياسيين عندنا (ليدعمهم) التخلي عن الإسلام ديننا وتنظيم حياتنا بحسب أهواء ورغبات المستعمرين الغربيين، ويطلب هؤلاء المستعمرون أن نتخلى عن إخواننا في فلسطين بالاعتراف باحتلال كيان يهود للمسجد الأقصى والأرض المباركة في فلسطين، ويعدوننا بالإغاثة الاقتصادية والدعم العسكري من القوى الغربية.

هكذا جعلت الدّيمقراطيّة من تونس شبه دولة: اقتصاد محطم، وأعداء ينتهكون مقدساتنا دون حساب.

فهل سينقذنا الارتماء تحت أقدام الغربيين، أوروبا وأمريكا؟

ما يلزم به أنّه لن يحصل أي تغيير في تونس إذا واصلنا قبول الديمقراطية، فالديمقراطية لم تمنع استمرار البؤس والذل، منذ أن ترك المستعمرون هذا النظام الحاكم وراءهم وكيلا عنهم.

لا يمكننا توقع أي تغيير من الديمقراطية الرأسمالية الاستعمارية وقياداتها. ويجب أن نولي وجوهنا شطر الإسلام، وأن نسعى إلى إعادة الحكم بما أنزل الله. وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الابتعاد عن هدي الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾. بل إن الخلافة على منهاج النبوة وحدها هي التي ستنقذنا من البؤس والذل اللذين خلفتهما الديمقراطية.

الإسلام وحده إن تمسّكنا به وطبّقناه سينقذنا

فالخلافة على منهاج النبوّة هي التي ستنقذنا وتنقذ الاقتصاد وفق أحكام شريعة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

الخلافة وحدها التي ستنقذنا لأنّها ستحكم بأحكام ربّ العالمين، ألا تضمن أحكام ربّ العالمين إنقاذنا؟ بلى فقد كانت الخلافة قويّة وكان المسلمون في ظلّها أعزّاء ما اعتصموا بدينهم وأحسنوا تطبيقه.

فالخلافة التي تطبّق شرع ربّ العالمين هي القادرة على توفير الأموال لرعاية شؤوننا، فإن الخلافة لا تأكل أموال النّاس بالضرائب الباطلة، ولا تجمعها من القروض المهلكة، الخلافة توفّر الأموال فقط من مصادرها الشرعية: من الزّكاة وفق أحكام الشرع على الماشية والمحاصيل الزراعية وعلى الذهب والفضة وعلى عروض التجارة والخراج والعشر على الأراضي الزراعية والجزية على الذكور من غير المسلمين القادرين ماديا ومن الغنائم والفيء من البلاد التي تفتح للإسلام. وبالإضافة إلى ذلك، ستشرف الخلافة على الإيرادات الكبيرة المتولدة من الممتلكات العامة مثل النفط والغاز والكهرباء والمعادن، التي يُحرّم خوصصتها. وستحقق الخلافة أيضا إيرادات من المصانع المرتبطة بالممتلكات العامة، فضلاً عن الصناعات الكبيرة المملوكة للدولة والتي تحتاج إلى رأس مال كبير، مثل مصانع تصنيع السيارات والإلكترونيات المتطورة.

وفي تاريخ البشريّة الطّويل كل الأنظمة التي قامت على القانون البشري الوضعي (سواء كانت ديكتاتوريّة أم ملكيّة أم ديمقراطيّة) أشقت الإنسان. أمّا اللحظات المشرقة فقد أمّنتها الأنظمة التي طبّقت أحكام الله ربّ العالمين، فلا أحكم من الله سبحانه الذي يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

إنّ الخلافة على منهاج النبوة ضرورة دينيّة ودنيويّة، وإنّ في غيابها إثما كبيراً يعاقب عليه الله سبحانه وتعالى. فقد حرّم الله سبحانه وتعالى الحكم بغير ما أنزله لنا حيث قال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ونهى رسول الله ﷺ عن أن نموت من دون أن يكون في أعناقنا بيعة لخليفة حيث قال ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم. وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على عدم جواز المبيت فوق ثلاثة أيام وليال من دون أن يكون في أعناقنا بيعة لخليفة، فماذا بمائة عام؟!

يجب أن يعلو صوت الإسلام فوق صوت دعاة الديمقراطية، وأن تعلو الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة على منهاج النبوة. ويجب أن تهيمن الدعوة إلى الخلافة في وسائل التواصل (الاجتماعي) ووسائل الإعلام الإلكترونية، وعلى المنابر في بيوت الله سبحانه وتعالى. ولنقف صفا واحدا في الدعوة للحكم بالإسلام، كما فعل الصحابة الأقوياء، من أمثال عمر الفاروق وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم. ويجب أن يتأسى الأقوياء فينا بإخوانهم الأنصار رضي الله عنهم، ويعطوا النصرة للحكم بما أنزل الله، لنعمل جميعا من أجل رضا الله. الذي وعدنا بالنّصر والتمكين ووعد الله لا يتخلّف.

أ. محمد الناصر شويخة

من نحاسب على تعامل الدولة مع الوضع الوبائي في تونس.. الحكومة أم اللجنة العلمية؟

مراد معالج - طبيب مقيم وعضو حزب التحرير

بلغ عدد الإصابات المتراكمة بفيروس كورونا في تونس منذ 2 مارس 2020 أكثر من 300 ألف إصابة مؤكدة وتُوفي منهم أكثر من 10 آلاف تونسي. والراجح أن أول إصابة مؤكدة في صفوف التونسيين كانت عبر سفينة قادمة من إيطاليا يوم 27 فيفري 2020. ورغم أن السلطة التونسية اعترفت في تلك الفترة بانتقال العدوى من إيطاليا ورغم علمها بأن الوباء اجتاح أوروبا منذ جانفي 2020 إلا أنها لم تُحرك ساكنا في بادئ الأمر وبقيت جامدة دون اتخاذ أي قرار سياسي لمدة 6 أيام على التوالي منذ تسجيل أول إصابة.. ثم يوم 18 مارس 2020 التجأت هذه السلطة أخيرا لإلغاء جميع الرحلات البحرية والجوية مع كل بلدان أوروبا. فهل قصرت السلطة التونسية في اجتناب انتقال العدوى من أوروبا إلى تونس؟

شهدت تونس -كما في العالم- في تلك الفترة نقصا بارزا في معدات الوقاية الفردية خصوصا في صفوف أعوان الصحة أثناء ممارسة عملهم. ولأن هؤلاء هم الأكثر عرضة لمباشرة مرضى الكوفيد والمشتبه في إصابتهم بالفيروس تبينت الإحصائيات الصحية بتاريخ 18 ماي 2020 أن ٪13 من الإصابات المؤكدة بتونس منسوبة لأعوان الصحة بينما يقدّر المعدل العالمي في تلك الفترة بـ٪10 فقط. ثم بعد مرور الموجة الوبائية الأولى لم تسجل تونس أي حالات إصابة جديدة بالفيروس إذ صرح وزير الصحة في 9 جويلية 2020 أن (الأراضي التونسية تخلو تماما من أي عدوى محلية بفيروس كورونا).. ما يثير الإهتمام هنا أن هذا التصريح لوزير الصحة صدر بعد 12 يوم من تاريخ استئناف الرحلات مع أوروبا أي يوم 27 جوان 2020, فهل تسببت الرحلات مع أوروبا مرة أخرى في ظهور الموجة الوبائية الثانية؟

بعد 6 أشهر من إصدار السلطة قرار إعادة فتح الحدود التونسية واستئناف الرحلات السياحية والتجارية، صرحت الحكومة في 12 جانفي 2021 بأن الوضع الصحي في تونس «دقيق وخطير» ووصف المرحلة «بالعدوى الكبيرة» معلنا في تلك الفترة أن (العدد الجملي للإصابات المؤكدة بفيروس كورونا المستجد بتونس منذ ظهور الوباء تجاوز 160 ألف منهم 20 ألف إصابة جديدة تم تسجيلها على مدى 12 يوم فقط من نفس الشهر). وأفادت الحكومة في نفس الفترة أن ارتفاع عدد الإصابات المؤكدة بالفيروس «لم يكن مفاجئة» واعتبرته ارتفاعا متطابقا مع توقعاتها بل اعتبرت حدة العدوى بالفيروس نتيجة أحادية بسبب عدم تطبيق التونسيين للإجراءات الصحية التي قررتها السلطة التونسية سابقا في إطار التصدي للجائحة. فالسلطة التونسية اتهمت إذن -ولو بصفة ضمنية- التونسيين بالتقصير في احترام إجراءات الوقاية. هو أمرٌ في غاية الأهمية أن نفهم خطاب السلطة التونسية للتونسيين وهي هنا تتهم الشعب بالتقصير كي تُبرئ نفسها, بل نظام الدولة في تونس هو الطرف الأساسي الذي ساهم في ظهور الموجة الوبائية الثانية، وذلك بسبب قرار فتح الحدود يوم 27 جوان 2020 علما أن الحكومة لم تفرض حينها عزلا وقتيا على بعض الزائرين لتونس ولم تقم بتحاليل كشف مخبري (لفيروس كورونا) للبعض الآخر من الزائرين رغم تحذير عديد الخبراء من تداعيات ذلك. ولا يقال هنا أن الحكومة التونسية طلبت من المسافرين شهادات فحص مخبري (لفيروس كورونا) من مخابر تنتمي إلى البلدان المودعة لأن تلك الشهادات تحتمل درجة من الشك حول مصداقيتها نظرا لإمكانية تدليسها أو إمكانية الحصول عليها برشوة.

أما في الآونة الأخيرة، عودنا الإعلام التونسي (عموما) على طرح الوضع الوبائي بشكل يختصر القضية من الناحية العلمية الأكاديمية البحتة دون اعتبار الناحية السياسية.. وكأن الحديث عن الوضع الصحي الراهن أصبح حديثا خاصا بأصحاب الإختصاصات العلمية ولا تشمله النظرة السياسية, إذ تستضيف وسائل الإعلام في برامجها أكاديميين في مجال الطب وعلم الإقتصاد وما يسمى بعلم الإجتماع ويتم استدعاء هؤلاء في الندوات الصحفية الرسمية لإصدار توجيهات معينة على لسانهم في الشأن العام في إطار مجابهة الجائحة.. فيستند هؤلاء الأكاديميون عند ظهورهم الإعلامي على معطيات طبية تارة كسرعة انتشار الفيروس وسرعة ظهور أعراضه وأرقام اقتصادية تارة أخرى ككلفة الحجر الشامل أو غلق الحدود على الإقتصاد، وأحيانا أخرى يتم ذكر نظريات فلسفية تخص سلوك المجتمعات تجاه الأوبئة..

تكرار هذا المشهد في البرامج الإعلامية من شأنه تعقيد الفهم على عموم المتابعين للوضع الوبائي بل حتى أهل الإختصاص أصبحوا في حيرة وجدال, فبعض الأكاديميين يقدمون الناحية الإقتصادية على الناحية الصحية للظاهرة الوبائية وشق آخر يفعل عكس ذلك, وبعضهم الآخر يحاول تحقيق مقاربة «متساوية» بين الجانبين الصحي والإقتصادي. إذ يجدر بالذكر في هذا السياق، أن الإعلام التونسي لا يشير إلى سبل الوقاية الجماعية من الوباء من نواحي سياسية جدية، فلا يشير مثلا إلى طرح تغيرات في سياسة الصحة أو طرح مقاربة جديدة في لجانب الإقتصادي, فلا نستغرب إذن أن أصبحت البرامج الإعلامية مثيرة للملل بالنسبة للمتابعين بل انضم خطاب السلطة التونسية لهذا المشهد الممل. إذ عودتنا الحكومة التونسية على تبرير قراراتها بخصوص الوضع الصحي استنادا على مقترحات «اللجنة العلمية لمجابهة كورونا» وكأن اللجنة العلمية هي التي تصدر القرارات السياسية بدلا عن الحكومة, وفي نفس الوقت، نلاحظ أحيانا تراجع الحكومة عن قراراتها في وقت وجيز, فمثلا تراجع المشيشي عن قرار تقليص مدة حظر التجول الذي كان مقررا بداية شهر رمضان الحالي وذلك على خلفية احتجاج التونسيين الذين يضرهم القرار من الناحية الاقتصادية, إذ نسّب المشيشي قراره أثناء إعلانه التراجع إلى «اللجنة العلمية لمجابهة كورونا» وكأنه هنا يحاول تبرئة خطئه بعد احتجاج التونسيين على القرار.

فمن هي الجهة التي يجب محاسبتها على القرارات, الحكومة أم اللجنة العلمية ؟

مثل هذه المناورات التي تمارسها الحكومة تترك المجال لتنسيب القرارات السياسية حسب النتائج والأحوال: مثلا حين يثير قرار الحكومة التونسية احتجاج الناس يصبح قرارا «علميا» لا تشمله المحاسبة السياسية، وفي حالة عدم الإحتجاج يصبح قرارا «سياسيا» لحكومة تدعي النجاح!

كذلك نلاحظ أحيانا أخرى مخالفة الحكومة لمقترحات اللجنة العلمية, فمثلا اقترحت اللجنة العلمية يوم 24 أفريل غلق الحدود التونسية واستئناف الدروس التعليمية لكن الحكومة رفضت هذين المقترحين ..

فهل موضوع إغلاق الحدود واستئناف الدروس هو من مشمولات اللجان العلمية أصلا؟!

لا شك ان مسألة غلق الحدود من مشمولات السياسة الخارجية، كذلك لا يوجد قرار حكومي «علمي» او «غيرسياسي» كما يروج البعض في هذا السياق.

ولأن كل القرارات التي تصدرها السلطات والحكومة هي قرارات سياسية بالضرورة علما ان القرار السياسي يمكن ان يستند على معطيات علمية معينة من زاوية معينة دون أن تكون هذه المعطيات العلمية أساسا للقرار.

فمثلا المعطيات العلمية التي تفيد بخطر دخول سلالات جديدة لفيروس كورونا عن طريق الرحلات من أوروبا إلى تونس هي معطيات لا تحدد ضرورة غلق الحدود بل هي معطيات تساعد فقط على تحديد ضرورة غلق الحدود.

كذالك لماذا يتم اظهار هذا الاختلاف بين الحكومة واللجنة العلمية ونحن نعلم أن اللجنة العلمية جهاز استشاري لا حق بالوزارة؟

هل هي محاولة لفصل اللجنة العلمية عن وظيفتها الاستشارية ضمن الوزارة ام أنها محاولة لإيهام الناس بأن بعض الاجراءات الصحية المقترحة هي مقترحات «علمية» خارجة عن المحاسبة السياسية؟

فعندما يتعلق الخطاب الرسمي بالسياسة الوقائية تجاه هذه الموجة الوبائية الثالثة، منجهة أخرى، نلاحظ محاولة السلطة لإقناع الناس بأنها فعلا مارست ولازالت تمارس سياسة الوقاية الجماعية ضد الوباء وأنها نجحت في اختيار الاجراءات الصحية الصائبة..

مثلا قررت سلطة الإشراف منذ الموجة الثانية جملة من الإجراءات من حين إلى آخر كفرض حظر التجول وإلزام ارتداء الكمامة الطبية في الأماكن العامة واستئناف جزئي للدروس التعليمية وغيرها، بينما نلاحظ في المقابل ان السلطة لا تتخذ الاجراء البديهي والضروري لتحقيق الوقاية الجماعية وهو المتمثل في عزل مرضى الكوفيد عن الأصحاء من التونسيين.

كيف ذلك؟

لأن الحكومة لا تُوفر سكنا خاصا لنسبة كبيرة من أعوان الصحة الذين يعملون في أقسام الكوفيد كي يتمكنوا من عزل أنفسهم بعد مباشرتهم مرضى الكوفيد -مدة ساعات متتالية- عن باقي أفراد المجتمع!

فيلتجئ هؤلاء العاملون في أقسام الكوفيد إلى الإقامة في منازلهم كالعادة, فيخالطون اقاربهم فينقلون إليهم الفيروس.

كما أن بعض الاطباء والممرضين يعملون (حسب نظام عملهم الإداري) في أقسام الكوفيد وفي أقسام طبية أخرى وذلك في نفس الفترة الزمنية فينقلون الفيروس من مرضى الكوفيد إلى باقي المرضى المقيمين في المستشفى.

من الواضح إذن أن السلطة لم تسعى لعزل مرضى الكوفيد عن باقي التونسيين، ثم تدعي هذه الأخيرة انها مارست أو لازالت تمارس سياسة وقائية.

لأن الإطار الطبي في تونس أصبح -رغما عنه- «واسطة تنقل الفيروس» بين مرضى الكوفيد وباقي التونسيين، وقد أكدت مديرة المرصد الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة بتونس هذه الحقيقة حيث أفادت أن عدوى الأطباء بالفيروس كانت متبادلة بين الأطباء أنفسهم أو بين الأطباء وعائلاتهم .. أفادت بذلك على خلفية تسجيل 450 إصابة بالفيروس ضمن الإطار الطبي التونسي وذلك في سبتمبر 2020.

كذلك أفاد رئيس عمادة الأطباء بتونس في شهر ديسمبر 2020 ان العدوى من مرضى الكوفيد تسببت في وفاة 50 طبيب و300 اطار شبه طبي ..

فهل نستطيع ان نقول أن الحكومة التونسية تمارس سياسة وقائية ضد الوباء؟!

الحل المطلوب للخروج من الأزمة الراهنة يتمثل في توفير مساكن خاصة للعاملين في أقسام الكوفيد ومساكن اخرى خاصة للمصابين حديثا بالفيروس لتمكين هؤلاء من عزل أنفسهم عن باقي افراد المجتمع.

كذلك يجب وبصفة عاجلة استغلال جميع المصحات الخاصة في البلاد لتدعيم إمكانات إضافية للصالح العام لمرافقة مرضى الكوفيد كأسرة الأوكسيجان ومعدات الإنعاش الطبي.

فهل تونس قادرة على تسخير الممتلكات الخاصة اللازمة تجاه الأزمة؟

بل هل الدول الكبرى بإمكانياتها الضخمة قادرة على ذلك؟

الدولة التونسية كحال دول العالم أجمع تسيرها أنظمة رأسمالية لا تعترف برعاية الناس، إذ هي أنظمة جعلت السلطة الحقيقة تتمثل في أصحاب المال والمشاريع لا في جهاز الدولة.

فكيف تلزم السلطة أو النظام في تونس -باعتباره نظاما رأسماليا- أصحاب المال لتسخير أملاكهم للصالح العام والحال أن هؤلاء هم المتحكمون الحقيقيون في اقتصاد البلاد وبالتالي في سياسة الدولة؟!

لكن نظام الإسلام في الصحة والإقتصاد والحكم هو النظام الوحيد الذي يُمكن الدولة من تسخير ما يقتضيه الظرف الطارئ من الملكية الخاصة والعامة.

لأن نظام الإسلام هو النظام القائم على مفهوم الرعاية الحقيقية لمصالح الناس، وتبعا لذلك تكون السلطة الحقيقية في دولة الخلافة الراشدة (عجل الله قيامها) متمثلة في أجهزة الدولة لا في أصحاب المال والشركات العابرة للقارات مثل الأنظمة الحالية في العالم.

)أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(

كوفيد- 19: قضية أخرى تضع المسلمين بشكل دائم تحت سيطرة الغرب.. ما نحتاجه هو الخلافة

د. محمد - ماليزيا

الخبر:

في الوقت الحالي، لا تظهر جائحة كوفيد19- أي علامات على التدني. في الواقع، تظهر الخدمات الصحية في العديد من دول العالم مرة أخرى ضغوطاً شديدة. في الهند على سبيل المثال، واجهت البلاد في الأيام القليلة الماضية أسوأ زيادة في حالات كوفيد19-. أدى الارتفاع المفاجئ في عدد الحالات إلى ركوع نظام الرعاية الصحية في الهند! في ماليزيا، بينما تنشغل البلاد في تنفيذ خطتها الوطنية للتحصين من كوفيد19-، تجاوزت حالات كوفيد19- اليومية حالة بريطانيا لأول مرة منذ بداية الوباء. ومع ذلك، لم تسر الخطة وفقاً للخطة حيث إن عدد الماليزيين الذين سجلوا للحصول على التطعيم هو 2 مليون فقط بينما هدف الحكومة هو الوصول إلى 26.5 مليون، أي ٪82.8 من سكان ماليزيا. تتزايد الانتقادات لبطء استجابة الحكومة وازدواجية المعايير في تنفيذ لوائح الوقاية من الأمراض المعدية ومكافحتها (التدابير داخل المناطق المحلية المصابة) لعام 2020. علاوة على ذلك، فإن الوصول إلى المعلومات (أو المعلومات المضللة) المتعلقة بالوباء وعملية التطعيم قد ساعد في خلق عدد كبير من الآراء التي تؤثر على قرار الجمهور العام بشأن هذه المسألة.

التعليق:

المسلم الحقيقي هو من لديه وعي عميق بشؤون الأمة الإسلامية. إنه صاحب عقلية سياسية في القضايا التي تؤثر على الأمة وهو شديد النقد في أفكاره المتعلقة بهذه القضايا. من المؤكد أن أحد أهم الأسئلة التي لا تزال عالقة في أذهان المسلم الواعي هو: لماذا لا تنتج البلاد الإسلامية اللقاحات ولماذا لا يُنظر إليها على أنها في طليعة اتخاذ القرارات المهمة للحد من هذا الوباء؟ مرة أخرى، البلاد الإسلامية التي يبلغ عدد سكانها نحو 2 مليار نسمة تتبع خطا الغرب في التعامل مع الوباء! يُنظر إليها على أنها تتبع خطوة بخطوة، وبشكل أعمى تقريباً، الحلول التي تقدمها الهيئات الدولية في كبح الوباء. ومن هنا نرى المساجد تغلق، والسنة تتجاهل، ويبدو أننا ننسخ حرفياً الآراء في حل المشاكل التي سببها الوباء بقليل من الأصالة والإشارة إلى القرآن والسنة، إلا بعض الأفكار. المسلم الحقيقي سوف يتساءل بالتأكيد إلى متى سوف نعتمد على الغرب الكافر في حل مشاكلنا؟

لا يمكن إنكار أن إنتاج اللقاح ليس عملاً سهلاً، لكن السؤال هو إلى متى يجب ترك المسلمين في هذا المجال؟ ما هي الجهود التي بذلتها البلاد الإسلامية، على الأقل لاتخاذ الخطوة الأولى في هذا الاتجاه؟ فقط للتباعد قليلا. حتى قبل فترة طويلة من تفشي الوباء، احتفظت البلاد الإسلامية، للأسف، بالمقاعد باعتبارها أكثر الدول تخلفاً في مجال البحث والتطوير. وبالمقارنة، فإن الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي البالغ عددها 57 دولة تشكل ربع سكان العالم تقريباً ولكنها تساهم فقط بنسبة ٪2.4 من إجمالي الإنفاق العالمي على البحث والتطوير! ونعلم، للأسف، أن الأمة الإسلامية ليست متأخرة في هذا الجانب فحسب، بل هي أيضاً متخلفة كثيراً في جميع جوانب التطور المادي تقريباً! ماذا حصل؟؟ كان المستشرق برنارد لويس في الاتجاه الصحيح عندما كتب الكتاب الذي يحمل نفس العنوان، على ما يبدو في محاولة منه لمحاولة فهم السبب وراء الانهيار المفاجئ للحضارة المجيدة.

من شبه المؤكد أن العقل الصادق الذي يرغب في فهم الخطأ الذي حدث سيصل إلى استنتاج مفاده أن سقوط الأمة الإسلامية لا يمكن إلا أن يكون سببه التدمير البطيء للدولة الإسلامية. عندما تم وضع القرآن والسنة جانباً ببطء كمرجع في حل مشاكل الأمة، كانت مسألة وقت فقط قبل أن تبلغ القوى الضارة ذروتها في تدمير الدولة في عام 1924م. الدولة الإسلامية (الخلافة) هي الدرع للأمة. من بين مسؤوليات الخلافة ضمان حصول كل فرد على الحقوق الأساسية مثل التعليم والأمن والصحة والعمل. إن المسؤولية المهمة للخلافة هي ضمان تلبية الاحتياجات الأساسية لكل فرد، وهي المأكل والملبس والمأوى. في قضية جائحة كوفيد19-، تقع على عاتق الخلافة مسؤولية ضمان، بكل الطرق الممكنة، أن لكل شخص دون استثناء، الحق في الخدمات الصحية المجانية وأن الأدوية، بما في ذلك اللقاحات، يتم إنتاجها. فيما يتعلق بالوباء الحالي، يعد البحث والتطوير في مجال التكنولوجيا الطبية من بين العناصر المهمة التي لن يتم إهمالها أبداً في حكم الدولة الإسلامية. لقد أثبت التاريخ أن قدرات المسلمين في التكنولوجيا الطبية لا جدال فيها، ولكن للأسف، خاصة منذ هدم الخلافة، ساء الوضع. ولكن لكي نكون منصفين، فإن العلماء المسلمين يساهمون في العلوم والتكنولوجيا الحديثة. على سبيل المثال، يفخر المسلمون برؤية أن من بين المطورين الرئيسيين للقاح كوفيد19- هم المسلمون. للأسف، بدون الخلافة لتوحيد وتنظيم المسلمين بشكل منهجي، سنكون دائماً ضعفاء ومنقسمين، في جميع جوانب الحياة تقريباً. إن الإسلام بقيادة الخلافة هو الذي ينظم الأمة ويضمن لها حقوقها ويوفر لها الرخاء والسكينة اللذين تستحقهما ويحميهما. هذا هو مفتاح حضارة الإسلام المجيدة. رأى آدم سميث، أبو الرأسمالية هذا حين علق قائلاً: «يبدو أن إمبراطورية الخلفاء كانت أول دولة تمتع العالم في ظلها بتلك الدرجة من الهدوء التي تتطلبها تنمية العلوم...».

الأمة مليئة بالكفاءات وبحاجة إلى من يستثمرها لصالح البشرية

بلال المهاجر

الخبر:

قبل أيام بدأت وكالة ناسا الأمريكية للفضاء التأريخ لعهد جديد، مع نجاحها في قيادة طائرة مروحية مصغرة فوق سطح كوكب المريخ، وهي أول رحلة لطائرة تعمل بالطاقة الكهربائية، ويتم التحكم بها من كوكب آخر يبعد عنها بحوالي 225 مليون كيلومتر. ساهم المهندس لؤي البسيوني - الذي نشأ وترعرع في قطاع غزة، قبل أن ينتقل إلى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية - في إتمام هذا الإنجاز العلمي الكبير، حيث لعب البسيوني الدور الرئيسي ضمن فريق تصميم الطائرة المروحية، خاصة فيما يتعلق بمواد الرصاص الكهربائي والألياف الكربونية التي تدخل في صناعة هيكل الطائرة، ولعب الدور الرئيسي في تصميم المحرك ومحرك الخادم، وواجهة الكهرباء والأسلاك، وساعد في خوارزمية العاكس التي تتحكم في المحرك داخل المروحية عن بعد. (الجزيرة نت).

في السياق نفسه فاز فريق من طلبة باكستانيين من معهد غلام إسحاق خان الشهير لعلوم الهندسة والتكنولوجيا على معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وستانفورد في الملاحة الجوية والفضائية، وتفوقوا على أقرانهم في المعهدين. كما أشادت سفارة الولايات المتحدة في إسلام أباد بالطلاب «لتفوقهم على معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وستانفورد» وكان ذلك في مسابقة تصميم الطائرات والبناء والطيران.

التّعليق:

تابع العالم أخبار المروحية التي أطلقتها وكالة ناسا للفضاء على سطح المريخ، وقد اعتبرت الوكالة هذا الإنجاز بالكبير في مشروع ناسا للمريخ، وسرعان ما تبيّن أن العقل المخترع لهذه المروحية هو أحد أبناء الأمة الإسلامية، ومن المنطقة التي تحتلها دولة يهود، الدولة التي ترعاها أمريكا وتمدها بالسلاح الفتاك الذي يستخدم ضد أهل هذا المخترع نفسه. هذه المفارقات ليست جديدة علينا، فلطالما قدم المسلمون آلاف الصنائع للغرب، وقابلها الغرب بالنكران، بل وبالقتل، كما تفعل أمريكا بالأمة وأبنائها الذين يقومون على الصناعة والتكنولوجيا والهندسة والطب... في مختلف مؤسسات العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا.

إنّ الحضارة الإسلامية وما انبثق عنها من مدنية، واختراعات علمية وتكنولوجية، هي صاحبة الفضل الأكبر على البشرية، فالحضارة الإسلامية التي تقوم على عقيدة صحيحة وأحكام ربانية، تنهض بالإنسان وترتقي به، وتخرجه من ظلمات المبادئ البشرية التي أشقته، إلى نور الإسلام ورفعته، وكان من أثر ذلك التطور العلمي والتكنولوجي، في ظل مدنية عريقة، وفي هذا قال العالم الفيزيائي الفرنسي بيير كوري الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء في عام 1903م: «لقد تمكنّا من تقسيم الذرّة بالاستعانة بـ30 كتابا بقيت لنا من الحضارة الأندلسية، ولو أتيحت لنا فرصة مطالعة المئات والآلاف من كتب المسلمين التي أحرقت لكُنّا اليوم نتنقل بين المجرات الفضائية».

إن البلاد الإسلامية بما لديها من فكر راقٍ وطاقات وخبرات بشرية لا تحتاج للغرب في شيء، سوى أن يكف شره عن المسلمين وعن العالم وأن يدخل في دين الله حتى يتمكن من اللحاق بركب تقدمه، فالحقيقة هي أن الغرب هو الذي يحتاج إلى الأمة الإسلامية ومقدراتها كما هو حاصل اليوم ومنذ ردح من الزمن، فكما يعتمد الغرب على ثروات الأمة الطبيعية، هو أيضا بأمس الحاجة إلى عقول المسلمين وإبداعاتهم، والمهندس لؤي البسيوني وفريق الطلاب من معهد غلام إسحاق خان، مثالان من بين ملايين الأمثلة. يتلخص هذا في المفاجأة التي كانت تنتظر عدو رسول الله ماكرون خلال زيارته لأحد المراكز الطبية في مدينة مرسيليا جنوب فرنسا، فعندما سأل الأطباء في مختبرات المركز عن المنطقة التي ينحدر منها كل واحد منهم، صعق بإجابات أغلب الخبراء: «أنا من الجزائر»، «أنا كذلك»، «أنا من تونس»، «وأنا من لبنان».

لقد تكشّف للقاصي والداني قدرات الأمة ومقدراتها، وهي لا تحتاج إلا للدولة التي توظفها لمصلحة الأمة والبشرية جمعاء، لذلك كان العمل لإيجاد دولة الخلافة على منهاج النبوة هو خير الأعمال، وأعظم من أي اختراع مدني، فبالخلافة وحدها يتم توظيف هذه المقدرات لبناء دولة إسلامية تغزو الفضاء وترضي ربها وتسعد البشر وتجعل حياتهم حياة رغيدة، آمنة ومطمئنة، فإلى خير العمل هذا يجب أن تنصب الجهود حتى لا تضيع مقدرات المسلمين سدى أو يستمر توظيفها لصالح الحضارات التي أشقت الإنسانية.

تونس:

مشاورات بيت الحكمة

«أمر دبّر بليل» لإرضاء صندوق النقد الدولي

أ. حسن نوير

يصل اليوم وفد حكومي إلى واشنطن يقوده وزير المالية «علي الكعلي» لمناقشة برنامج تمويل جديد مع مسؤولي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وقبل هذا أطلقت الحكومة سلسلة من المشاورات بيت الحكمة حول الإنعاش الاقتصادي وتنشيط الاستثمار بمشاركة محافظ البنك المركزي وعدد من المنظمات علما أن فحوى تلك المشاورات ظل حبيس جدران بيت الحكمة ولن يرفع عنه الستار إلا في مقر صندوق النقد الدولي حين يمثل أعضاء الوفد الحكومي بين أيدي مسؤوليه يقدمون لهم تقريرا مفصلا عن الإصلاحات المزمع القيام بها ليمنحهم الصندوق الدعم للخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تتخبط فيها تونس.

هذا ولم يعد خافيا على أحد أن المراد بالإصلاحات هو املاءات يفرضها الصندوق على كل دولة تطرق أبوابه طمعا في الحصول على قرض سرعان ما يتحول إلى سيف مسلط على الرقاب يستحيل رفعه وإبعاد أذاه. فتونس عضو في صندوق النقد الدولي منذ سنة 1958 ومنذ ذلك التاريخ وحكامها مرابطون أمام عتبة الصندوق سيئ الذكر ولم تجن من وراء ارتمائها في أحضانه سوى الويلات. قرض يتبعه قرض يعقبه قرض.. إلى أن اتسع الخرق على الراتق، إن وجد من راتق، لأن كل الذين حكموا تونس من «بورقيبة» إلى اليوم أشباه حكّام لا يجيدون إلا فنّ الارتهان للقوى الاستعمارية وأذرعها وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي الذي فتح ذراعيه بشكل أكبر من ذي قبل للحكومات المتعاقبة بعد الثورة، ممّا أغرق البلاد في مستنقع آسن، كلّما أرادت الخروج منه إلا زادها القائمون على أمرها رهقا وأمعنوا في إغراقها وإثقال كاهل أهلها بالتداين والخنوع التام لإملاءات صندوق النقد الدولي.

فالحكومة الحالية كسابقاتها عاجزة تماما عن سداد الديون السابقة، وبرامج الصّندوق لا تُخرجها من ذلك بدليل كلّ التّجارب السّابقة، ومع هذا يهرولون نحو صندوق النقد الدولي الذي عبر مسؤولوه عن انزعاجهم من عدم إيفاء الدولة بتعهداتها إزاء الصندوق، وازداد ضغطهم على تونس لتنفيذ ما يُطلب منهم ومن أجل هذا قامت الحكومة بجمع من وصفتهم بشركائها في بيت الحكمة للتشاور حول هذه الإصلاحات، وقد حاول وزير المالية «علي الكعلي» أن يوهم الناس بأن هناك تمشيا جديدا في التفاوض مع صندوق النقد الدولي - هذا إن كان هناك تفاوض أصلا – حيث قال: «إن الحكومة تعمل على أساسيين, أحدهما العادي والطبيعي كما دأبت العادة بين ممثل الحكومة وممثل صندوق النقد الدولي, والاختلاف هذه المرة كان الشفافية» فاعترف أن الحكومات السابقة كانت «تغالط» ممثلي الصندوق النقد الدولي ولا تقدم البيانات الصحيحة، وكأنّ المسؤولين في صندوق يجهلون الوضع الاقتصادي في تونس وليس هم من يسطرون ويخططون لكل صغيرة وكبيرة ويحددون لـ «الكعلي» وأمثاله ما عليهم تنفيذه.

يزعم زير المالية أنّ: «أبرز محاور البرنامج الذي أعدته الحكومة لتقديمه لصندوق النقد الدولي هو إعادة النمو في تونس وتحسين المقدرة الشرائية للمواطن..».

كيف سيحسّن وزير المالية المقدرة الشرائية التي تدهورت واضمحلت أو تكاد عند غالبية أهل تونس؟ فهل سيحسنها بمزيد الترفيع في سعر المحروقات؟ أم سيكون برفع أسعار جميع المواد الأساسية التي تواصل قفزها العالي وبجنون؟ أم سيُحسن المقدرة الشرائية للناس بالإيغال في تعجيزهم في الحصول على العلاج وبتعليم أبنائهم؟ هل سيحسّن قدرة النّاس بتطبيق أوامر صندوق النقد الدولي بتقليص نفقات الدولة حتى يتمكن من تسديد القروض؟

إنّ شظف العيش الذي يرزح تحت نيره نصف أهل تونس سببه إملاءات صندوق النقد الدولي الذي ذهبت الحكومة تتمسح على أعتابه. وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل زادت عليه ما هو أنكى وأشدن فجراء ارتهان الحكومة ووزرائها لأحد أذرع الاستعمار صاروا أحذية ينتعلها كل مستعمر طامع يدوسنا متى وكيفما شاء، فحوّلوا البلاد ملكا مشاعا له يجوس خلاله دون وجل، والخشية كل الخشية أن يرتفع سقف أطماع المستعمر فيجرّهم حين يعجزون على سداد الديون السابقة، إلى اسطبل التطبيع مع «كيان يهود» كما جُرّ من قبل قطيع من حكام المسلمين. ولعلّ التعتيم على ما زعموه مشاورات في بيت الحكمة مؤشّر من المؤشرات يوحي بهذا، إذ لم ينشروها للعموم، لهذا لاذوا بالصمت ولم يعرضوا ما تشاوروا في شانه وتفاوضوا حوله مع صندوق النقد الدولي وأحجموا عن عرضه على البرلمان رغم أن أعضاء ذلك الوكر دورهم الأساسي هو المصادقة على القروض مهما كان حجمها والشطط في شروطها. هذه المرة خالفوا القاعدة لأن هناك أمرا دبّر بليل. فماذا يخشون؟ هل يخشون من البرلمان؟ ولكنّ البرلمان وأحزابه من نفس المعدن الصدئ الرخيص، لا يرى من حرج في خدمة القوى الاستعمارية والسعي لكسب رضاها، فماذا يخشون؟ وممّ يخافون؟

كلّ المؤشّرات تشير إلى تورط هذه الحكومة في فعل شنيع، ولعلّ أكبر مؤشّر ذلك الدعم الكبير الذي لقيته الحكومة من سفراء كندا وألمانيا وايطاليا وخاصة سفير الولايات الأمريكية المتحدة، فأمريكا وأشياعها وكل من يدور في فلكها لا يقدمون على خطوة كهذه إن لم يكن المقابل مكسب كبير لهم والتطبيع مع «كيان يهود من ضمنها.

أحرار بيت المقدس يزيلون حواجز الإحتلال وحكام العار مستمرون في طأطأة الرؤوس..

خالد سعيد - الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

امتلأت ساحة باب العامود في القدس ليلا بآلاف الفلسطينيين الذين احتفلوا بإزالة الحواجز الحديدية التي أقامتها قوات الاحتلال اليهودي منذ بداية شهر رمضان لمنعهم من الوصول إلى الساحة.

ووصف الشبان المقدسيون تراجع قوات الاحتلال وإزالة الحواجز بأنها انتصار للهبة التي قاموا بها على مدى الأيام الماضية، حيث وقعت مواجهات ليلية عنيفة.

التعليق:

أثناء المواجهات بين قوات الاحتلال والمقدسيين، والتي لم يقبل فيها أهل فلسطين الأحرار أن توضع الحواجز ونقاط التفتيش، والتحكم في دخولهم أو خروجهم إلى المسجد الأقصى، كمقدمة ومحاولة من يهود لفرض ما يسمونه بالتقسيم الزماني والمكاني في المسجد الأقصى عبر التحركات الاستفزازية لقطعان المستوطنين تحت حماية جنود الاحتلال، أمام ذلك وفي تلك الأثناء رُصدت العديد من المواقف والتصريحات لمن يدّعون اهتمامهم بالقدس والتمسك بقضيتها والدفاع عنها، ومن ذلك تصريح نائب قائد فيلق القدس الإيراني الذي قال فيه إن «(إسرائيل) لن تكون موجودة بعد 25 عاماً»، من جانبه أدان وزير الخارجية الأردني اعتداءات يهود محذراً الكيان من استمراره وبأن «القدس خط أحمر والمساس بها لعب بالنار»، فيما اعتبرت الخارجية الأحداث خطيرة ومثيرة للقلق، وقد سبق أن اعتبر الرئيس التركي أردوغان الاعتداء على القدس خطاً أحمر.

لقد سطر أهل القدس مواقف بطولية، وأثبتوا للجميع أن أي مساس بالقدس وبحقهم فيها دونه الدماء، ولم تكن هذه المرة الأولى التي يُفشلون فيها مخططات ليهود في السيطرة على المدينة وتهويد المسجد الأقصى، كما أنهم يثبتون بأن حكام المسلمين والأنظمة القائمة في بلادهم أبعد ما يكونون عن فلسطين والقدس وهم منفصلون تماماً عن قضايا الأمة، بل هم متآمرون في كثير من الأحيان، وما تلك التصريحات الفارغة إلا ذر للرماد في العيون، ومحاولة لستر عوراتهم وخداع الناس، ولكن هيهات هيهات.

إن القدس اليوم تنتظر الرجال الرجال الذين يعطونها حقها وقدرها وهم يقرؤون آيات الله في سورة الإسراء ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾، وإن شهر رمضان المبارك ليستحث أبطال الأمة من الجنود والضباط للتحرك سريعاً لنصرة دينهم وأمتهم، والتخلص من أنظمة العار والخذلان الحاكمة في بلادهم، وإقامة دولة الإسلام على أنقاض كياناتهم الهزيلة، فتنطلق من فورها في توحيد جهود الأمة وقواها وتحرير فلسطين، ونزع كيان يهود المصطنع من الأرض المباركة للأبد.

الواقع أن أمريكا كانت قد اعتبرت إيران ركنا مهما في سياستها في الشرق الأوسط منذ أن تمكنت من خلع الشاه والمجيء بالخميني. فإبان الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي كانت إيران خط دفاع أول أمام الاتحاد السوفيتي يحول بينه وبين الوصول إلى منابع النفط في الخليج خاصة بعد سحب بريطانيا لقواتها العسكرية من منطقة الخليج عام 1971. والثاني أن إيران أصبحت المهيمن على منطقة الخليج ودويلاتها ما جعلها تسير ضمن سياسة أمريكا ومصالحها خاصة تلك المتعلقة بالنفط. أما المحور وهو مجال البحث هنا، فهو متعلق بالتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط. فمن وجهة النظر الأمريكية فإن التوازن يبقى مختلا ما دامت دولة يهود هي الأقوى نوعيا بامتلاكها سلاحا نوويا ولو بشكل محدود. فكان لا بد لحصول التوازن الاستراتيجي أن تمكن أمريكا حليفا آخر لها بالإضافة لدولة يهود من امتلاك قوة نووية موازية ومعادلة لقوة دولة يهود. ورأت أمريكا أن إيران هي الدولة الأنسب لهذه الغاية لاعتبارات سياسية، ودينية، وعرقية، وجغرافية.

أما الذي يقلق دولة يهود من سياسة أمريكا هذه فهي تماما ما عبر عنه الكاتب آفي بارئيلي في مقاله إنه «يجب ألا تغوص (إسرائيل) في وعي المحمية، كما أوصى به البعض في مؤسستها الأمنية، لأننا تعلمنا من تجربتنا التاريخية أن الولايات المتحدة قادرة على إلقاء ثقلها على قوة إقليمية مثل كيان يهود، على أمل أن تحقق الاستقرار في الشرق الأوسط، رغم أن ذلك قد يضيق هامش المناورة أمامنا». فدولة يهود لا تطمئن لأمريكا، وتريد أن تبقى قادرة على حماية ذاتها بقوتها هي ودون أن تكون محمية من أمريكا. وبالتالي هي ترى أنه يجب ألا تملك أي دولة في المنطقة قوة نوعية قد توازي أو تتفوق عليها.

والحقيقة أن أمن دولة يهود واستمرار وجودها مرتبط بشيء واحد فقط لا غير وهو عدم وجود كيان مخلص واحد في المنطقة، يستمد وجوده من عقيدة الأمة ونظامها، ويعمل على بناء قوته وطاقته بذاته. وعند وجود مثل هذا الكيان والذي يتمثل بالخلافة فلن يحمي دولة يهود لا أمريكا وحلفاؤها ولا قوتها النووية ولا أية قوة في الدنيا، فحتى الشجر والحجر في المنطقة سيكونون وبالا عليهم ومعاول تتبر ما علوا تتبيرا.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾.

أمريكا تستخدم مصطلح الإبادة الجماعية للأرمن

ما مغزى ذلك؟ ولماذا كان موقف أردوغان متخاذلا؟

أ. أسعد منصور

الخبر:

أعلن الرئيس الأمريكي بايدن يوم 2021/4/24 في بيان أن «الشعب الأمريكي يكرم الأرمن الذي لقوا مصرعهم بالإبادة التي بدأت في مثل هذا اليوم قبل 106 أعوام».

التعليق:

إن أمريكا تستغل قضايا تاريخية أو سياسية أو إنسانية لتحقيق سياسات مخفية لديها. فهي تستغل مسألة المسلمين الإيغور للضغط على الصين لتحقيق ما تريده منها وليس حبا في المسلمين الذين تقتلهم في كل مكان مباشرة كالعراق وأفغانستان وسوريا والصومال أو بواسطة ولدها المدلل كيان يهود، أو بواسطة الحكام العملاء التابعين لها. والآن عندما تعلن أنها تكرم الأرمن فما ذلك إلا لغايات سياسية حان زمانها. وقد أحجم الرؤساء الأمريكيون السابقون عن استعمال مصطلح الإبادة الجماعية، لقد حان الوقت الآن لاستعمال هذه الورقة للولوج إلى أرمينيا ومحاولة أخذها من روسيا.

وأما ردة فعل الرئيس التركي فكانت باهتة مُظهرا تخاذله ولم يهاجم أمريكا ولا رئيسها وإدارته فقال: «لا يمكن أن نسمح بزوال ثقافة العيش المشترك لمئات السنين بين الأتراك والأرمن وأن تسييس أطراف ثالثة للنقاشات حول أحداث 1915 وتحويلها إلى أداة تدخل ضد تركيا لم يحقق منفعة لأي أحد». فيدل ذلك على تواطؤ منه، إذ اتصل به الرئيس الأمريكي بايدن هاتفيا قبل يوم وتحدث معه، وكانت الأنباء من أمريكا من قبل تتناقل الأخبار بأن بايدن سيستخدم مصطلح الإبادة الجماعية للأرمن يوم 2021/4/24. ولو لم يكن أردوغان متواطئا لرفض الحديث مع بايدن أو لأعلن أنه تحدث معه في هذا الموضوع ورفضه وأنه سيقوم بإجراءات ضد أمريكا معاقبة لها، ولكنه لم يتحدث عن ذلك، بل كتم كل ما أخبره به بايدن وصرح بأنه تحدث معه عن تعزيز العلاقات التركية الأمريكية وتجاوز الخلافات بين البلدين.

ومن عادة الرؤساء الأمريكيين إذا أرادوا أن يتخذوا قرارا ضد دولة داخلة في حلفهم أن يقوم الرئيس قبل يوم ويجري اتصالا هاتفيا مع رئيسها أو يرسل مسؤولا حتى يخففوا من ردة الفعل على أمريكا ويخدعوا المقابل أن ذلك لن يؤثر على العلاقات بين البلدين.

وقد ذكرت وكالة بلومبيرغ الأمريكية يوم 2021/4/23 أن بايدن سيستخدم مصطلح الإبادة الجماعية في بيان سيصدر في ذكرى إبادة الأرمن، وأنه أبلغ الرئيس التركي أردوغان بأنه سيستخدم هذا الاصطلاح.

فمعنى ذلك أن بايدن أفصح لأردوغان عن مقصده من استعمال هذا المصطلح، إذ إن أردوغان نفذ بتخطيط من أمريكا العمليات التي جرت في الأقاليم التي يحتلها الأرمن في أذربيجان، فحررت أذربيجان إقليما واحدا بالقوة العسكرية بدعم من تركيا، وتحرير ثلاثة أقاليم أخرى بالاتفاق الذي أجرته روسيا بين أذربيجان وأرمينيا، وبقي الإقليم الخامس وهو إقليم قرا باغ تحت سيطرة الأرمن وبحماية الجيش الروسي الذي دخل الإقليم باسم قوات حفظ السلام. فقامت روسيا واستبقت الأحداث حتى لا تتدخل أمريكا هناك، وضغطت على أرمينيا حتى تسلم تلك الأقاليم بعدما تخلت عن دعمها حسب منظمة معاهدة التعاون الأمني الجماعي الذي يقتضي أنه في حالة تعرض أي عضو من أعضاء المنظمة أن تقوم روسيا وباقي الأعضاء بنصرتها، ومن الأعضاء أرمينيا. فلم تقم روسيا بنصرة أرمينيا كما فعلت عام 1993 عندما مكنت الأرمن من احتلال هذه المناطق بما فيها قرا باغ، وأدارت الملف بيد رئيسها بوتين سدا للذريعة حتى لا تقوم أمريكا وتطرح مبادراتها وتبدأ بمطمطة المسألة حتى تتمكن من الولوج في أرمينيا وطرد النفوذ الروسي منها.

ولاقى الإعلان الأمريكي حول الإبادة الجماعية ترحيبا كبيرا بين الأرمن وهذا يمهد لأمريكا التأثير على حكام أرمينيا وعلى الوسط السياسي ومحاولة كسب العملاء هناك حتى تسحب البساط من تحت أرجل روسيا.

وأما ما صدر عن الخارجية التركية في بيان ردا على إعلان بايدن بالقول: «إننا نرفض وندين بأشد العبارات البيان الذي أدلى به رئيس الولايات المتحدة جو بايدن السبت (2021/4/24) حول أحداث عام 1915 تحت ضغط الدوائر الأرمنية المتطرفة والجماعات المناهضة لتركيا»، فإن كل ذلك للاستهلاك المحلي، وليقال إن تركيا استنكرت ولم تبق مكتوفة الأيدي، وإذا لم تفعل فإن ذلك سيلاقي الاستنكار من أهل تركيا فيضعف موقف أردوغان وحكومته، علما أن تصريح الرئيس يدل على الخذلان والتواطؤ. هذا وإن وزير الخارجية التركي جاووش أوغلو كان قد تكلم مع نظيره الأمريكي بلينكن قبل يوم بالتزامن مع حديث رئيسه أردوغان مع بايدن. فلم يرفض الحديث مع بلينكن ولم يعلن استنكاره لما تنوي أمريكا إعلانه بعدما تناقلت وسائل الأنباء الأمريكية أن أمريكا ستستخدم مصطلح الإبادة الجماعية. ومعنى ذلك أن وزير الخارجية قد علم من نظيره الأمريكي المقصود من هذا الإعلان كما علم رئيسه.

ولم تتخذ تركيا إجراءات جادة استنكارا لإعلانها البغيض، مثل إغلاق القواعد الأمريكية ومنها قاعدة إنجرليك التي سمح أردوغان للأمريكيين منذ عام 2015 حتى اليوم بأن ينطلقوا منها لتدمير الموصل والرمادي والرقة وباقي المناطق الأخرى في سوريا ويدعموا الانفصاليين القوميين الأكراد، ليوغل الأمريكان في دماء المسلمين ويهدموا بيوتهم على رؤوسهم بذريعة محاربة الإرهاب ويحولوا دون نجاح الثورة السورية التي اتخذت عودة الإسلام والخلافة شعارا لها.

وهكذا يظهر مدى تواطؤ حكام تركيا كغيرهم من حكام المنطقة مع أمريكا. فيقدموا لها الخدمات على حساب قضايا المسلمين في سبيل أن يبقوا جالسين على كراسيهم المعوجة ويحققوا مصالح بلادهم القومية على حد زعمهم. ولا سبيل للمسلمين للخلاص إلا بإسقاطهم والعمل على إعادة حكم الإسلام بإقامة دولته التي حمت الأرمن وغيرهم من أهل الذمة بدون المساس بهم وأعطتهم كافة حقوقهم. إلا أن الأرمن غررت بهم فرنسا في الحرب العالمية الأولى بأنها ستقيم لهم دولة أرمنية إذا قاموا وخانوا دولة الخلافة، فقاموا عام 1915 وبدأوا يهاجمون المسلمين ويعملون فيهم قتلا مما اضطر المسلمين إلى الدفاع عن أنفسهم فتمكنوا من القضاء على خيانة الأرمن وأفشلوا فرنسا وحلفاءها. وقد ضخموا أعداد القتلى من الأرمن بأنها تصل إلى مليون ونصف ولكن الحقيقة ليست كذلك، فالأعداد أقل من ذلك بكثير، بل ربما تساوي ما قتلوه من المسلمين قاتلهم الله ونصر الإسلام والمسلمين.

ماذا تعرف عن سياسة كراهية فرنسا للإسلام؟

)مترجم(

أوكاي بالا

الخبر:

مجلس الشيوخ الفرنسي يوافق على نسخة مشدّدة من مشروع القانون.

التعليق:

الكراهية ضدّ الإسلام والمسلمين في وسط أوروبا تتخذ أشكالا من التهديد. فإلى جانب الإساءة للنبي ﷺ، ومداهمة منازل المسلمين وإغلاق المساجد، تبنى مجلس الشيوخ الفرنسي مشروع قانون جديد يستهدف فقط الجالية المسلمة. ويتضمن مئات التعديلات التي سبق أن وافق عليها المجلس الوطني للبلاد لتبني تشريعات لتعزيز «المبادئ الجمهورية» ومحاربة الإسلام رسمياً.

بعض هذه الإجراءات التمييزية تشمل حظر الممارسات الدينية في الجامعات مثل الصلاة، وحظر ارتداء الأمهات للخمار أثناء مرافقة أطفالهن في الرحلات المدرسية، وحتى منع الفتيات الصغيرات من ارتداء الخمار في الأماكن العامة.

بالتوازي مع هذه الإجراءات التمييزية، يطالب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون المسلمين بالتخلي عن دينهم من خلال الضغط عليهم لقبول العلمانية والديمقراطية وخلق «إسلام فرنسي». في وقت مبكر من هذا العام، أمر ماكرون المنظمة الجامعة، المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، بوضع ميثاق للإسلام في فرنسا يؤيدون فيه ذلك.

وللأسف، فقد فعل ما أُمر به. حيث جاء المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية مع «ميثاق مبادئ» ينص على أنهم، من بين أمور أخرى، يرفضون الإسلام السياسي والتدخل الأجنبي ويؤكدون من جديد توافق «الإسلام مع الجمهورية».

لذا، فإن السلطات الفرنسية لا تملي على المسلمين كيفية عيشهم فحسب، بل تملي عليهم أيضاً طريقة تفكيرهم. بالعودة إلى عام 2018، فقد امتلك ماكرون الجرأة لنشر بيان موقع من 300 مفكّر وسياسي بارز، بمن فيهم هو نفسه يجادل بأن القرآن يحرض على العنف وأنه يجب إزالة هذه الآيات من القرآن.

هنالك شكوك كبيرة حول مصداقية ما يسمى بمبدأ حياد الدولة العلمانية ضد جميع المناطق وكذلك المفاهيم الفارغة مثل الحرية، المساواة، الإخاء.

كل هذا يتجلى أمام أعين المجتمع الدولي وخاصة الدول الأوروبية. ومن اللافت للنظر أنه لم تقف أية دولة عضو في الاتحاد الأوروبي ضد نهج فرنسا التمييزي القاسي ولم تتساءل أي واحدة عن سبب انتهاك شريكتها في الاتحاد الأوروبي لقيمهم الغربية المشتركة. وبدلاً من ذلك، أظهروا دعمهم الكامل وولاءهم لفرنسا في محاربة الإسلام.

ذكرني ذلك بخطاب وداع القائد العام لحلف الناتو جون جالفين في عام 1988 في بروكسل. في ذلك الوقت كان انهيار الاتحاد السوفيتي واضحاً بالفعل. ثم قال هذه الكلمات المعبرة: «لقد انتصرنا في الحرب الباردة. بعد سبعين عاماً من الانحراف، نعود الآن إلى محور الصراع الفعلي في السنوات الـ1300 الماضية: هذه هي المواجهة الكبرى مع الإسلام».

لقد اشتدت هذه المواجهة مع الإسلام منذ ذلك الحين وأصبحت أرضية مشتركة للغرب. الاختلاف هو فقط في درجة العداء. لكن المشكلة الحقيقية ليست موقفهم البغيض من الإسلام، بل الموقف الضعيف لحكام المسلمين.

جاء المثال الكتابي الأخير لهذا الموقف المخلوع من رئيس وزراء باكستان عمران خان؛ حيث نزل المسلمون في باكستان إلى الشوارع وطالبوا الحكومة الباكستانية باتخاذ موقف واضح وقوي ضد الإساءة لنبينا الحبيب من فرنسا. وبدلاً من الامتثال لمطالبهم، قام حتى بحظر جماعة إسلامية. فقد خاف عمران خان على صادرات باكستان إلى الاتحاد الأوروبي واختارها على الإساءة للرسول ﷺ والهجوم على الإسلام، واضطهاد ملايين المسلمين.

أسباب غياب الرد الإيراني على اعتداءات كيان يهود المتكرّرة

أ. أحمد الخطواني

مُنذ ما يزيد على عشر سنوات ودولة يهود تُصعّد من اعتداءاتها ضد المصالح الإيرانية المختلفة وتتمادى في توسيع نوعية الأهداف المستهدفة عاماً بعد عام، فيما تكتفي إيران في ردّها على تلك الاعتداءات المتكرّرة بالتصريحات الكلامية الخالية من أي مفعول والمماثلة لتصريحات حكام سوريا التي تُردّد باستمرار الأسطوانة المشروخة التي تزعم بأنّها تحتفظ بحق الرد على العُدوان في المكان والزمان المناسبين.

لقد بدأ مُسلسل اعتداءات دولة يهود ضد إيران منذ العام 2010 حينما تمّ إدخال فيروس يُسمّى (ستوكسنت) على أنظمة الحواسيب الإيرانية المتعلقة ببرنامجها النووي، وأدى إلى إعطاب بعض أجهزة الطرد المركزية في المفاعلات النووية.

ثمّ شرعت دولة يهود بعد ذلك باستهداف علماء الذرة الإيرانيين فقتلت خمسة منهم، وكان آخرهم مُحسن فخري زاده، وهو أكبر خبير نووي إيراني يعمل في صفوف الحرس الثوري الإيراني، والذي اغتالته - وفقاً لتصريحات المسؤولين الإيرانيين - بطريقة مُركبة ومُعقدة ومُتطوّرة العام الماضي.

وتخلّل تلك الفترة سرقة مُخابرات كيان يهود لنصف طن من الوثائق والمستندات من داخل مُفاعل نطانز النووي، ثمّ قامت استخباراته خلال السنتين الماضيتين باستهداف 12 سفينة إيرانية تمّ إعطابها أو تخريبها.

وأخيراً تمّ استهداف أجهزة الطرد المركزية في منشآت المفاعل النووي في نطانز من خلال تخريب مصدر الطاقة الكهربائية الذي يُزوّد التيار الكهربائي للمفاعل بانفجار غامض تسبّب في تعطيل أجهزة الطرد المركزي في المنشأة النووية.

هذا بالإضافة إلى قيام طائرات كيان يهود بالاعتداء على المواقع العسكرية التابعة للمليشيات التابعة لإيران في سوريا بشكلٍ مُستمر شهرياً أو أسبوعياً.

وما يُحيّر المرء في غياب الرد الإيراني على كل هذه الاعتداءات المتكرّرة ما يتم من خلاله من تذرّع بحجج واهية لذلك الغياب، كالقول بأنّ إيران تحتفظ بحق الرد، أو القول بأنّها استفادت من عدوان كيان يهود المستمر عليها بأنّها سترفع نسبة تخصيب اليورانيوم بنسبة 60٪! أو القول بأنّ الرد الإيراني سيتأخر وفقا لخطط إيرانية مزعومة تتعلّق بنظرية الصبر الاستراتيجية، وما شاكل ذلك من تلك الحجج والذرائع الانهزامية الفارغة الواهية!!

وبينما تتبجّح إيران بقدراتها العسكرية القوية، وتتفاخر بأنّها احتلت أربع عواصم عربية، وتدعم مليشيات الحوثي في اليمن في استمرار قصفها للمطارات والمنشآت السعودية، وبينما تُشارك قواتها بشكل مباشر في ذبح وتهجير الشعب السوري من بلداته، وتستمر في دعم وإسناد الطاغية بشّار الأسد في قتل شعبه وتهجيره، وبينما تواصل دعم حزبها في لبنان وما قام به من مجازر في سوريا كتفاً إلى كتف مع قوات بشار ضد المستضعفين في سوريا، وما يقوم به هذا الحزب المشؤوم من تغوّل وإفساد جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية في لبنان، فبينما تفعل إيران ذلك الإجرام كله ضد الشعوب المستضعفة في العراق وسوريا ولبنان واليمن بكل عنجهية واستكبار، تقف عاجزة وبشكل مخجل أمام غطرسة دولة يهود التي تستمر قواتها وأجهزة استخباراتها في ضرب المصالح الإيرانية بلا هوادة وفي كل مكان! ولا تكتفي بذلك وحسب بل إنّها تتوعد وتهدد بمنع عودة الاتفاق النووي الذي عقدته الدول الكبرى مع إيران والذي وُقّع في العام 2015.

إنّ الأسباب الحقيقية لعدم الرد الإيراني على اعتداءات يهود المتكرّرة يعود في الواقع إلى كون إيران دولة فاقدة لاتخاذ القرار المستقل، وتخشى إن هي قامت بالرد على تلك الاعتداءات أن تخسر مصالحها الضخمة التي اكتسبتها من سيرها في خدمة المخططات الأمريكية في المنطقة طوال الأربعين عاما الماضية، إذ إنّ أمريكا التي مكنتها من أخذ العراق كما قال سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي الأسبق بأنّ: «أمريكا قدّمت العراق لإيران على طبقٍ من فضة»، وكما مكنتها من أخذ سوريا واليمن ولبنان، لا يُتصور أنْ تخالف أوامرها وتقوم بالرد على ضربات دولة يهود، فأمريكا تمنعها من ذلك، ولذلك فإيران لا تستطيع مخالفة السياسة الأمريكية، لأنها تخشى إن هي فعلت ذلك أنْ تفقد جميع نفوذها ومصالحها، أو ربما تفقد دولتها ووجودها.

فالأسباب الحقيقية لعدم رد إيران تكمن حقيقة في ارتهان قرارها السيادي لأمريكا التي لا تسمح لها بالرد على عدوان دولة يهود عليها، لذلك فهي تتحمّل كل تلك الإهانات الناتجة عن استمرار اعتداءات يهود عليها بسبب ارتباطها الوثيق بالتنسيق السياسي والعسكري المحكم مع أمريكا.

ولولا هذا التنسيق لما كان لإيران كل هذا النفوذ على هذه الدول العربية، ولولا هذا التنسيق أيضاً لما تمكنت أمريكا من احتلال أفغانستان والعراق.

إنّ ما تقوم به إيران من أعمال قذرة مبطنة في خدمة المصالح الأمريكية، وفي السكوت على عدوان كيان يهود المتكرر عليها، يكشف مدى الخيانة التي يرتكبها حكام إيران بحق الأمة، ويفضح حجم دورهم التآمري في المنطقة منذ أنْ جيء بالخميني حاكماً لإيران وذلك بفضل تحييد أمريكا للجيش الإيراني الذي مُنع من اعتقاله آنذاك، حيث لعب الجنرال الأمريكي هويزر قائد القوات الأمريكية في الشرق الأدنى في ذلك الوقت الدور الأكبر في منع الجيش الإيراني التابع للشاه من التصدي للخميني، وهو ما أدّى إلى نجاح ثورة الخميني في العام 1979 ووصوله إلى السلطة، وشهد وقتها على ذلك شاه إيران بقوله: «هكذا أخرجتني أمريكا من إيران وألقتني كالفأر الميت».

الإنفاق العسكري العالمي مستمر في الارتفاع

شهد العام الماضي زيادة في الإنفاق العسكري العالمي على الرغم من الأضرار التي ألحقها الإغلاق بسبب فيروس كورونا بالاقتصاد العالمي. وجدت دراسة جديدة من معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام أن إجمالي النفقات العسكرية العالمية ارتفع إلى 1.98 تريليون دولار في عام 2020، وهو ما يمثل زيادة بنسبة 2.6 في المائة عن عام 2019. وجاءت الزيادة بنسبة 2.6 في المائة مع تقلص الناتج المحلي الإجمالي العالمي بمقدار 4.4٪. شكل الإنفاق العسكري 2.4 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وهو رقم يعرف بالعبء العسكري. كما هو الحال دائماً، كانت الولايات المتحدة إلى حد بعيد المنفق الأكبر. قدرت دراسة أن الولايات المتحدة أنفقت 778 مليار دولار على جيشها، وهو ما يمثل 39٪ من الإجمالي العالمي. شهد الإنفاق العسكري الأمريكي زيادة بنسبة 4.4 في المائة عن عام 2019. وقالت الدراسة إن عام 2020 يمثل ثالث زيادة على التوالي في الإنفاق العسكري للولايات المتحدة بعد سبع سنوات من التخفيضات المستمرة. بعد الولايات المتحدة، جاءت الصين في الإنفاق بقيمة 252 مليار دولار، بزيادة 1.9 في المائة عن عام 2019. وجاءت الهند في المرتبة الثالثة بقيمة 72.9 مليار دولار، تليها روسيا بـ 61.7 مليار دولار. والجدير بالذكر أن إنفاق روسيا كان أقل بنسبة 6.6٪ من ميزانيتها العسكرية لهذا العام. وكانت المملكة المتحدة خامس أكبر منفق بقيمة 59.2 مليار دولار. بينما كان الكثير من الناس في البلدان المتقدمة يعانون من الوباء، وجد قادتهم الذين كافحوا جميعاً للتعامل مع تفشي المرض متسعاً من الوقت لمواصلة بيع الأسلحة للعالم.

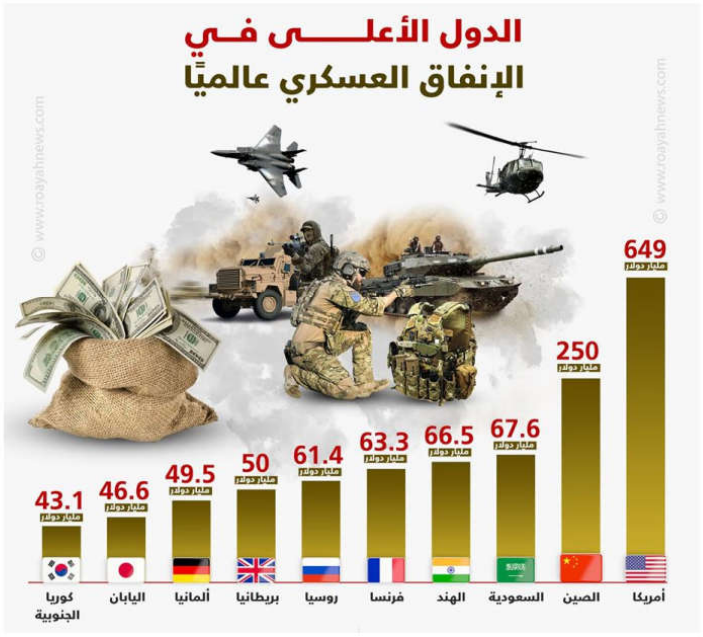

فلسطين ليست بحاجة إلى مناهج بريطانيا لتنصفها

وجرائم بريطانيا وكيان يهود محفورة في ذاكرتنا

جاء في مقال للخبير الاقتصادي وعالم الرياضيات إيفار إيكلاند، الرئيس السابق لجامعة باريس دوفين، وذلك في مدونته بموقع ميديابارت الفرنسي، أن كتب التاريخ المدرسية في بريطانيا أعيدت كتابتها بشكل سري وبعيداً عن الأضواء لمحو الرواية الفلسطينية. وأن تقريراً تم بتكليف من «اللجنة البريطانية لجامعات فلسطين» كشف فيه عن مئات التعديلات التي تمت في الكتيبات المدرسية، وشملت التعديلات إزالة أو تخفيف العديد من الإشارات إلى العنف والعدوان «اليهودي»، في حين تمت إضافة أو زيادة الإشارات السيئة إلى العنف أو العدوان العربي و/أو الفلسطيني بشكل منهجي. من جهته وتعقيبا على ذلك قال المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين: هكذا تكمل بريطانيا مسلسل إجرامها الذي لا يتوقف بحق المسلمين، وهكذا تحاول التغطية على جريمتها بزرع كيان يهود في قلب أمة الإسلام؛ وذلك بقلب الحقائق والأحداث وتزوير التاريخ بما يتناسب مع حفظ أمن كيان يهود وإظهاره على أنه ضحية في نظر النشء البريطاني الجديد، وأن أهل فلسطين هم الإرهابيون ضمن سياسة خبيثة تقلب الحقائق وتزور الأحداث. إن قضية فلسطين ليست بحاجة إلى المنهاج البريطاني لينصفها وجرائم كيان يهود لا يمحوها حذف أو تزوير في بعض كتب التاريخ، فجرائم بريطانيا وكيان يهود محفورة في ذاكرة الأمة الإسلامية التي تتأهب للوقوف على أقدامها والنهوض من جديد لتقتلع كيان يهود من جذوره وتحاسب بريطانيا على جرائمها حساباً عسيراً.

جواب سؤال

المستجدات السياسية في تشاد

السؤال:

أعلن الجيش التشادي يوم 2021/4/20 مقتل الرئيس التشادي إدريس ديبي في معارك مع متمردين في شمال البلاد قادمين من جنوب ليبيا، وأعلن عن تشكيل مجلس عسكري يتولى رئاسته ابن الرئيس المقتول رئيس الحرس الرئاسي محمد ديبي لفترة انتقالية 18 شهراً، وأعلن عن حل البرلمان والحكومة وحظر التجوال مساء وإغلاق منافذ البلاد الجوية والبرية. ودعا جميع قوى المعارضة للحوار. فما حقيقة ما جرى ويجري في تشاد وإلى أين تتجه الأوضاع؟ وما هي ارتباطات القوى المتمردة؟ وما علاقة ذلك بالصراع الدولي؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب نستعرض الأمور التالية:

-1 لقد جرت انتخابات رئاسية في تشاد يوم 2021/4/11 وقاطعتها قوى المعارضة متهمة الرئيس ديبي بالتزوير وبتكميم الأفواه ومنع قادتها من الترشح، وقد أعلن يوم 2021/4/19 عن فوز الرئيس إدريس ديبي بنسبة 79,32٪ ليحكم البلاد ست سنوات أخرى قبل أن يصاب في المعارك مع المتمردين بساعات. وقد أعلنت جبهة الوفاق من أجل التغيير يوم 2021/4/12 عن رفضها للانتخابات وحركت قواتها المتمركزة في جنوب ليبيا نحو العاصمة التشادية إنجامينا. فقد أعلن زعيم الجبهة محمد مهدي علي البدء بالتحرك، وتقدر قواته بنحو 1500 شخص دخلوا على متن مئات السيارات الرباعية الدفع. حيث دخلت تشاد من مدينة الجفرة جنوبي ليبيا حيث مقرها إلى شمال تشاد يوم 2021/4/12 فدخلت ولاية تبستي ثم دخلت ولاية كانم التي تبعد 400 كلم عن العاصمة إنجامينا، وأعلنت على صفحتها في موقع فيسبوك أن «الانتخابات التي جرت كانت مهزلة ودعت الشعب لمساندتها لتحرير وطنهم تشاد وللضغط على الديكتاتورية» وأعلنت استيلاءها على حاميات بالقرب من الحدود الليبية بدون مقاومة.

-2 قال المتحدث باسم الجيش التشادي الجنرال عازم برماندوا أغونا عبر التلفزيون التشادي الرسمي يوم 2021/4/20: «إن رئيس الجمهورية إدريس ديبي إيتنو لفظ أنفاسه الأخيرة مدافعا عن وحدة وسلامة الأراضي في ساحة المعركة.. ونعلن ببالغ الأسى للشعب التشادي نبأ وفاة مارشال تشاد الثلاثاء 20 نيسان/أبريل 2021»، كما أعلن عن تأسيس مجلس عسكري وتعيين محمد ديبي ابن الرئيس المقتول رئيسا للمجلس وأعلن عن حل البرلمان وحل الحكومة. وقال المتحدث باسم الجيش «إن المجلس العسكري الانتقالي برئاسة محمد إدريس ديبي يضمن الاستقلال الوطني وسلامة الأراضي والوحدة الوطنية واحترام المعاهدات والاتفاقات الدولية ويضمن مرحلة انتقالية مدتها 18 شهرا تجري بعدها انتخابات حرة وديمقراطية وشفافة»، وأشار إلى «فرض حظر التجول من السادسة مساء حتى الخامسة صباحا وإغلاق الحدود البرية والجوية للبلاد»، وأعلن عن «ميثاق انتقالي يمنح الرئيس الانتقالي صلاحيات واسعة ويلغي الدستور». وهكذا فإن حكومة وبرلمان ودستور النظام تلغى من قبل المؤسسة العسكرية للنظام ومن الرجال أنفسهم القائمين على الحكم سوى ديبي المقتول. إذ إن غالبية الضباط الكبار هم من عائلة وأقارب الرئيس المقتول من قبيلة الزغاوة التي لها امتدادات في تشاد وليبيا والسودان. وهي قبيلة منقسمة على نفسها، فهناك من المتمردين من ينتمي لهذه القبيلة. ويذكر أن أولاد عمومته هم الذين قادوا هجوما في بداية عام 2019 بقيادة تيمان إيرديمي باسم اتحاد قوى المقاومة. وكادوا أن ينجحوا في تمردهم لولا التدخل الفرنسي. علما أن المجلس العسكري الجديد الذي شكل برئاسة محمد ديبي مكون من 15 ضابطا بينهم 8 من قبيلة الزغاوة. وقد أعلن المتمردون رفضهم القاطع للمجلس العسكري الانتقالي، وقال الناطق باسم المتمردين «قواتنا في طريقها إلى إنجامينا لكننا سنترك ما بين 15 ساعة إلى 28 ساعة لأبناء ديبي لكي يدفنوا والدهم وفق العادات». وتعهدوا بمواصلة تمردهم حتى يصلوا العاصمة.

-3 وإدريس ديبي نفسه قاد حركة تمرد عام 1990 حتى استولى على الحكم في تشاد وأسقط حسين حبري (1982-1990) الذي انقلب على فرنسا وأصبح عميلا لأمريكا. لقد كان ديبي قائدا للجيش فقاد تمردا بدعم من فرنسا حتى وصل إلى الحكم، وارتبط بفرنسا ارتباطا وثيقا حتى تحمي عرشه ويبقى في السلطة. وكان لفرنسا الدور الأكبر في مساعدة ديبي في هزيمة التمردات التي لم تتوقف. ففي شباط 2008 تم صد هجوم المتمردين بفضل الدعم الفرنسي عندما وصلوا إلى أبواب القصر الرئاسي في العاصمة إنجامينا. وكان ديبي نفسه يشارك جنوده في مجابهة التمردات منذ عام 2006. ولكن كان لفرنسا الدور الأكبر في إحباط حركات التمرد السابقة. ويظهر أن فرنسا هذه المرة لم تتحرك بعد لصد التمرد الأخير مباشرة، وأن دورها كان مساندا لقوات ديبي. إذ إن «جبهة التناوب والوفاق» وهي نفسها «جبهة التغيير والوفاق» وتعرف اختصارا باسم «فاكت» قد ذكرت في بيانها ونشر على صفحة «أفريقيا بوست» يوم 2021/4/15 أن «الجبهة دعت فرنسا إلى الحياد مشيرة إلى أن تحليق طائرات فرنسية فوق مواقعها يمكن تفسيره على أنه دعم للرئيس التشادي حيث يلاحظ أنه بعد كل مرور تحليق للطائرات الفرنسية يعقبه قصف من قبل طيران الحكومة». ويظهر أن فرنسا رأت أن قوات ديبي كافية لصد الهجوم، ولكنها تفاجأت بمقتله وكان ضربة موجعة لها.

-4 إن مقتل ديبي يعد خسارة كبيرة للمستعمر الفرنسي. فقال بيان قصر الإليزيه بعد ساعات قليلة من مقتله «لقد فقدت فرنسا صديقا شجاعا.. فرنسا تشدد على أهمية أن تتم المرحلة الانتقالية في ظروف سلمية وبروح من الحوار مع كل الأطراف السياسيين والمجتمع المدني والسماح بالعودة السريعة إلى حكومة تشمل الجميع وتعتمد على المؤسسات المدنية. تعرب تمسكها الثابت باستقرار تشاد ووحدة أراضيها. تتقدم فرنسا بالتعازي إلى عائلة الرئيس ديبي والشعب التشادي برمته». وقد دعا وزير الخارجية الفرنسي لودريان «إلى مرحلة انتقالية عسكرية محدودة تؤدي إلى حكومة مدنية وجامعة»، فهنا تعلن فرنسا تأييدها للمرحلة الانتقالية وبالتالي للسلطة التي تولت زمام الأمور. وأعلن الناطق باسم الحكومة الفرنسية جابريل آتال أن «الرئيس ماكرون سيشارك في جنازة الرئيس التشادي الراحل ديبي». (فرانس برس 2021/4/21) مما يدل على مدى أهميته للمحافظة على نفوذها بل استعمارها في تشاد. وكذلك تأتي مشاركته في الجنازة للحديث مع ابن الرئيس المقتول وغيره من القادة الجدد للتأكيد على ولائهم لفرنسا.

-5 واهتمت الصحف الفرنسية بموت ديبي على صفحاتها الصادرة في اليوم التالي من مصرعه؛ فذكرت صحيفة لاكاروا أن «وفاة ديبي تعتبر ضربة موجعة للدبلوماسية الفرنسية»، وقالت صحيفة ليبراسيون «إن فرنسا باتت محرومة من ديبي بعد وفاته يوم أمس. إنه كان نتاجا للإدارة العسكرية الفرنسية وحليفا لفرنسا في المنطقة»، وقالت «لكن الأكيد هو أن عملية برخان العسكرية الفرنسية والتي باتت تعاني من ضعف شديد في الآونة الأخيرة توجد اليوم في وضع صعب». وتساءلت عما إذا كانت هناك قوى خارجية تقف وراء المتمردين. فالفرنسيون يدركون أن هناك قوى كبرى تقف وراء حركات التمرد. إذ إن بلادهم في حالة حرجة في المنطقة وكادت أن تسحب قواتها من هناك بسبب الخسائر التي تتكبدها من دون أن تحقق انتصارا منذ تدخلها المباشر في المنطقة عام 2014 بعد الانقلاب الذي حصل في مالي عام 2012 على يد ضباط عملاء لأمريكا. ومن ثم قام ضباط موالون لأمريكا العام الماضي، عام 2020 بانقلاب. وفي شمال تشاد هناك ليبيا تعمل أمريكا على بسط نفوذها فيها. فأصبح وضع فرنسا قلقا في المنطقة.

-6 إن تشاد وغيرها من دول أفريقيا من ناحية دولية تعتبر دولة مستقلة، ولكنها في الحقيقة مستعمرة فرنسية كما كانت قبل نيلها الاستقلال الشكلي عام 1960 من فرنسا. فقوات المستعمر الفرنسي ترابط فيها وجنود الجيش التشادي يقاتلون في سبيل فرنسا ومصالحها الاستعمارية في منطقة الساحل، وثرواتها وأموالها تذهب لفرنسا، حيث إن عملتها مع عملة 13 دولة أفريقية أخرى مرتبطة باليورو الأفريقي الذي كان سابقا الفرنك الأفريقي حيث تذهب نصف أموال تشاد إلى البنك المركزي الفرنسي. وتنشر فرنسا 5100 جندي بعدما كانوا قبل سنة 4500 جندي في تشاد في إطار عملية باسم قوة برخان لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وتشارك تشاد بجانبها في أكبر قوة عسكرية من قوات دول الساحل المشكلة منها ومن موريتانيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر بإشراف فرنسا لحفظ النفوذ الفرنسي في غرب ووسط أفريقيا وخاصة في مالي، ومع ذلك فهي بين الأمل والاستيئاس من الانتصار وحتى البقاء في المنطقة، فوجودها مهدد بشكل جدي، إذ إن أمريكا تلاحقها في المنطقة كلها. وبدأت ترتفع الأصوات بالمطالبة بسحب هذه القوة بسبب الخسائر في الأرواح بين الجنود الفرنسيين حيث ارتفع العدد إلى 50 قتيلا حسب الإحصاءات الرسمية. وهي تعمل على تقوية قوات ما يسمى بقوات الساحل لتقاتل نيابة عنها وتطلب من دول أوروبية المساعدة، كما أنها تستعين بالإمارات لتمويلها. ولكن فقدانها لديبي يعتبر خسارة كبيرة لهذه القوة. وقد أعلنت الأمانة التنفيذية لمجموعة دول الساحل أنها («تدعم بشكل كامل المرحلة الانتقالية المعلنة في تشاد إثر وفاة الرئيس إدريس ديبي الذي كان يتولى الرئاسة الدورية للمجموعة»... الجزيرة 2021/4/22) فتشاد مرشحة لاشتداد الصراع الدولي عليها، وكانت أمريكا قد تمكنت في ثمانينات القرن الماضي من شراء حسين حبري، فدخلت تحت

النفوذ الأمريكي، ثم خسرت نفوذها عندما قلبه ديبي، ولكنها لا تتوقف عن المحاولات للعودة...

-7 إن أمريكا كانت تراقب حركة التمرد منذ انطلاقها في ليبيا، وقد أعلنت يوم 2021/4/18 أن «جماعات مسلحة غير حكومية شمالي تشاد تحركت نحو الجنوب باتجاه إنجامينا، ونظرا لقربها من العاصمة واحتمال اندلاع أعمال عنف في المدينة صدرت أوامر لموظفي الولايات المتحدة غير الأساسيين بمغادرة تشاد على متن رحلة طيران تجارية»... الجزيرة 2021/4/18) وبعد مصرع الرئيس التشادي أعلنت على لسان المتحدث باسم خارجيتها نيد برايس يوم 2021/4/20 أن «واشنطن تريد أن ترى انتقالا للسلطة في تشاد يتوافق

مع دستورها بعد مقتل الرئيس ديبي يوم الإثنين»، وقال «إن سفارة الولايات المتحدة في تشاد لا تزال في حالة المغادرة المفروضة اعتبارا من 17 نيسان» (رويترز 2021/4/20). وفي اليوم التالي قال المتحدث باسم وزارة الخارجية: «إن واشنطن منزعجة للغاية من العنف في تشاد في أعقاب وفاة الرئيس ديبي وتشعر بالقلق من أي شيء يعترض الانتقال الديمقراطي للسلطة هناك.. وإن واشنطن تراقب من كثب الوضع السياسي في تشاد»... فرانس برس 2021/4/21). وهكذا فإن أمريكا تعمل لتقريب موعد الانتخابات وتسمي ذلك بالانتقال الديمقراطي للانتخابات لتهيئة الأجواء لتوصيل المعارضة للحكم وإنهاء النفوذ الفرنسي.

-8 لقد أشارت وسائل إعلام عديدة عن علاقة المتمردين التشاديين بقوات حفتر عميل أمريكا، وهي ليست جديدة بل هي من قبل، فقد نقلت رويترز في 2019/2/12 عن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان قوله: (واستجابة لطلب من ديبي قصفت طائرات حربية فرنسية قافلة مدججة بالسلاح للمتمردين عبرت الأسبوع الماضي من ليبيا وتوغلت في الأراضي التشادية. وقال لو دريان لأعضاء البرلمان «الرئيس ديبي طلب منا كتابة التدخل لمنع وقوع انقلاب وحماية بلاده»). ولأن هذه الأخطار التي يدفع بها عميل أمريكا حفتر باتجاه تشاد حقيقية فإن فرنسا تنشر قوة كبيرة في العاصمة التشادية للدفاع عن عميلها إدريس ديبي ناهزت خمسة آلاف! ونقلت الجزيرة يوم 2021/4/22 عن مصدر أن «المعارضة المسلحة نقلت معظم معسكراتها من الحدود مع ليبيا إلى داخل تشاد وأن فصائل معارضة من ضمنها المجلس القيادي لإنقاذ الجمهورية التشادية تستعد لمغادرة مواقعها في الأراضي الليبية والانتقال إلى داخل الأراضي التشادية بعد ساعات».

-9 ومن هنا يتضح أن تشاد مرشحة إلى احتدام الصراع بين قوات النظام والقوات المتمردة، إذ إن الطرفين مرتبطان بقوى أجنبية استعمارية متنافسة وهما فرنسا وأمريكا، فالممسكون بالسلطة ليس بالسهولة أن يتنازلوا وهم يرون أن مصيرهم مهدد وأن وراءهم دولة استعمارية كفرنسا تدعمهم من أجل المحافظة على نفوذها واستعمارها في بلادهم، فهي عامل مساعد لهم للدفاع عنهم في سبيل خدمتهم لمصالحها الاستعمارية في وسط وغرب أفريقيا، بينما المتمردون الطامعون في الوصول إلى السلطة تدعمهم دولة استعمارية كأمريكا تسعى لبسط نفوذها في تشاد والمنطقة. فبلاد المسلمين ساحة صراع بين المستعمرين، وأبناؤهم وقود لنار هذا الصراع، وثرواتهم تذهب للمستعمر، ويبقون يعانون الفقر والحرمان وتفشي الأمراض. ولا خلاص للمسلمين في تشاد الذين يكتوون بنار الصراع الدولي على بلادهم، إلا بتحرك المسلمين في شمال أفريقيا والسودان لإقامة حكم الإسلام في بلادهم وتوحيدها ومن ثم التحرك نحو بلاد أفريقيا الأخرى لتحريرها بلدا بلدا من ربقة المستعمر. فوجب على المسلمين نصرة العاملين من أبنائهم المخلصين الواعين والساعين لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

الرعاية في ظل أشباه الدول قتل ودمار..

بسام المقدسي - الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

نقل موقع الجزيرة نت يوم الاثنين، 2021/04/26م خبرا تحت عنوان "أكثر الضحايا انقطع عنهم الأكسجين.. هذه تفاصيل ما حدث في مستشفى ابن الخطيب في بغداد" جاء فيه:

"مسلسل الحرائق لم يتوقف في العراق، حيث تشهد مؤسسات الدولة، خاصة الخدمية منها، بين الحين والآخر حرائق كبيرة يذهب ضحيتها العشرات، وعادة ما تبرر هذه الحرائق بوجود تماس كهربائي، ويتم إغلاق التحقيق.

وآخر هذه الحرائق الحريق الذي نشب، مساء السبت، في مستشفى ابن الخطيب المتخصص في علاج مصابي كورونا والأمراض الانتقالية الأخرى، والواقع عند ملتقى نهر ديالى مع نهر دجلة بمنطقة جسر ديالى (جنوب شرقي بغداد)، على مقربة من محطة المفاعل النووي القديمة.

واستبعد الخبير الأمني، صفاء الأعسم، أن يكون الحادث بفعل فاعل، معزيا ذلك إلى الإهمال الناتج عن سوء أسلوب التخزين، وفشل منظومة إطفاء الحريق، مشيرا إلى أن التحقيقات ستبين أسباب الحريق...".

التعليق:

لم يعد يخفى على عاقل أن الأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية اليوم لا ترتقي إلى مسمى الدولة وإنما هي مجرد عصابات إجرامية تنفذ أوامر الغرب الكافر فتقتل شعوبها وتنهب الثروات وتقدمها قرابين على أعتاب عواصم دول الكفر لعلهم يحظون بالقبول عند أسيادهم في أمريكا وأوروبا.

إن المتتبع للأحداث التي تجري في البلاد الإسلامية على يد حكام الضرار يجدها مغموسة بالدم والقتل والخراب والدمار، فها هي مسلسلات حرائق المستشفيات وغيرها من المؤسسات في العراق لا تكاد تتوقف، ومن قبل قطارات الموت في مصر الكنانة في تسارع وكأنها تسابق الانحدار والذل الذي يسوقه نظام السيسي خدمة لأمريكا، وفي كل مرة يظهر مدى تقصير هذه الأنظمة وإهمالها الشديد في أبسط مقومات الرعاية، والذي يزيد الطين بلة أن هذه الأنظمة فاسدة من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها، فهي لا تعرف لكرامة الإنسان أي معنى، ناهيك عن أنها حرب على الإسلام والمسلمين، فأنى لأنظمة هذا حالها أن تجلب الخير لرعاياها؟! بل يصدق فيها أنها مجلبة لضنك العيش وفساد الناس بسبب تغييبها لأحكام الإسلام وحكمها بشرعة الطاغوت، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه 124-123].

من منا لم يسمع عن إحسان الرعاية الصحية زمن خلافة الرشيد والمستشفيات التي أنشأها؟ والأعجب منها والأغرب: أنه كانت توجد في بعض المدن الإسلامية أحياء طبية متكاملة؛ فقد حدّث ابن جبير في رحلته التي قام بها في سنة 580هـ تقريباً، أنه رأى في بغداد - عاصمة الخلافة العباسية - حيّاً كاملاً من أحيائها يشبه المدينة الصغيرة، يتوسطه قصر فخم جميل، تحيط به الحدائق والبيوت المتعددة، وكان كل ذلك وقفاً على المرضى، وكان يؤمه الأطباء من مختلف التخصصات، فضلا عن الصيادلة وطلبة الطب. وكانت النفقة جارية عليهم من الدولة ومن الأوقاف. ويقول ديورانت في كتابه قصة الحضارة : "أن البيمارستان الذي أنشأه نور الدين في دمشق ظل ثلاثة قرون يعالج المرضى من غير أجر ويمدهم بالدواء من غير ثمن، ويقول المؤرخون إن نيرانه ظلت مشتعلة لا تنطفئ 267 سنة". وغيرها الكثير، ولو أردنا أن نتحدث عن الخدمات بكافة أشكالها صحية وتعليمية وخدمات مواصلات وغيرها لما وسعنا مجلدات ولكن تكفي هذه المقارنة لبيان ما كان عليه حال المسلمين عندما كانت لهم دولة تحفظ حقوقهم وترعى شؤونهم وتخاف الله فيهم وتحرص أن يحيوا حياة طيبة مصداقاً لقوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]

الأستاذ أسعد منصور

السيسي يتدنى ويحط من قدر شعبه صاحب الفكرة الصحيحة والإمكانيات العظيمة

أدلى حاكم مصر عبد الفتاح السيسي بتصريحات لصحيفة "دي فيلت" الألمانية نشرت يوم 24\4\2021، فمما قاله: "نحن لا نحبس أي شخص بسبب آرائه السياسية". فنقول له: من هؤلاء الذين في السجون من الجماعات الإسلامية الذين تم سجنهم على إثر انقلابك العسكري الغاشم عام 2013؟! فهل حملوا السلاح أم أنهم اعتصموا في الميادين وفي بيوتهم ومكاتبهم احتجاجا على انقلابك غير المشروع والذي خططت له أمريكا وقمت بتنفيذه؟ فلم يحملوا السلاح ولم يطلقوا رصاصة، بل أنت الذي حمل السلاح وأطلق الرصاص على صدورهم العارية، وقتلت المئات منهم في الميادين وسجنت الرئيس المنتخب حتى مات في السجن من الإهمال والعذاب، وكذلك قادة جماعة الرئيس وآخرين من جماعات أخرى. فالسيسي يتعمد الكذب ويعتبر من يعارضه ليس صاحب رأي سياسي، بل يجب أن يقتل أو يسجن ويموت في السجن، فلا يوجد عنده صاحب رأي سياسي، بل الذين يصفقون ويطبلون له ويحمدونه بما ليس فيه هم أصحاب الرأي السياسي على حد زعمه.

وأكد كذبه بقوله: "إن المصريين لديهم إرادة حرة وقوة لطرد أي حكومة لا يحبونها". فهو أصلا لا يسمح لأحد بأن يتكلم على حكمه وحكومته بأية كلمة حق، فيتهمه أنه إرهابي أو إخواني ويكون مصيره السجن، ويمنع الاحتجاجات ويغلق الميادين في وجه المحتجين. وقد أغلق كافة وسائل الإعلام والصحافة وصفحات الانترنت للطرف الآخر، وأبقى فقط على وسائل المزمرين والمطبلين له. وهو يحكم البلد بالحديد والنار، ومتسلط على الشعب بقوة الجيش والمخابرات، فلا إرادة ولا كلمة حرة للناس. وهو يخشى الشعب من أن يكسر تسلطه الغاشم هذا فعندئذ سيطردوه كما طردوا قرينه حسني مبارك من قبل بل ربما يكون مصيره أسوأ. وهو يدرك ذلك، ولهذا يقبض على البلد بقبضة حديدية كاتما أنفاس الناس وتاركهم يعانون الفقر والجوع.

وزاد في كذبه قائلا: "النقد مسموح به للجميع لكن يجب أن يكون بناء وليس تحريضا" فهو لا يسمح لأحد بانتقاده وانتقاد نظامه البتة حسب قواعد حكمه ودستوره! ومن جانب آخر فالنقد يكون لحكم رشيد قائم على أسس صحيحة لحاكم انتخبه الشعب بإرادة حرة لتطبيق مفاهيمه ومقاييسه وقناعته، ولكن ربما يسيء الحاكم تطبيق ذلك أو لا يستخدم أساليبا مناسبة وخططا حكيمة، فيكون هناك نقد لتصحيح الأخطاء أو لبيان أنجع الأساليب وأحكم الخطط. ولكن عندما يكون الحكم من أساسه باطلا وغاشما ولا يقوم على أسس سوية وقواعد مستقيمة، ولا يستند إلى مفاهيم الأمة ومقاييسها وقناعتها ولم ينتخب بإرادة حرة فلم يأت بالرضا والاختيار إلى الحكم وإنما بقوة السلاح وإراقة الدماء ورمي عشرات الآلاف في السجون وتكميم الأفواه، ولا يسمح لأحد أن يسأله عن الجرائم والخيانات التي ارتكبها ويرتكبها، فالنقد في غير محله ولا يجدي نفعا، وإنما هناك نقض لكل ما هو موجود في النظام من رأسه إلى أخمص قدميه، بل وجب العمل على قلعه ونظامه من جذوره بناء على مفاهيم ومقاييس وقناعات الأمة. وهذا ينطبق على سائر الأنظمة في العالم الإسلامي.

وقال مخاطبا محاور الصحيفة الألمانية: "لقد قطعت بلادك شوطا طويلا وهي الآن من بين أغنى البلدان في العالم. مصر بعيدة عن ذلك، لكن الناس هنا يريدون أن يكونوا قادرين على العيش، والسؤال هو ما إذا كانت أوروبا ترغب في مساعدتهم. مثل الحصول على تعليم جيد حتى يتمكنوا من معرفة الفرق بين حرية التعبير والفوضى، أو لتوفير فرص عمل لشبابنا.. هل أنت مستعد في أوروبا لمساعدتنا حتى نتمكن من الحصول على نفس المستوى من التعليم كما هو الحال في أوروبا؟ أو نظام صحي جيد مثل نظامك؟ لم ينزل الناس في بلادنا إلى الشوارع من أجل حرية التعبير بل ليتمكنوا من العيش". فهنا قمة الانحطاط الفكري عدا المغالطة والاستجداء والغباء، وعدا الكذب. فهو يستجدي الأوروبيين بأن يساعدوه، ويعتبر أوروبا هي أرقى من بلده. ويحط من قيمة بلده وشعبه, علما

أن مصر لديها إمكانيات هائلة لتكون دولة غنية وكبيرة وشعبها شاب ونشيط. ولكن حكام مصر على رأسهم السيسي لا يعرفون الطريق للنهوض والتقدم، فلا يعرفون إلا طلب المساعدة من الأجنبي المستعمر. وقد ذكر أن "بلدا مثل مصر يبلغ تعداد سكانه 100 مليون نسمة ويشكل الشباب أكثر من 60٪ منه" فهذه ثروة ثمينة جدا، وأوروبا العجوز تحسده عليها وهو لا يقدر ذلك ويعتبره عبئا لشدة غبائه، ومساحة مصر ثلاثة أضعاف مساحة ألمانيا ولديها ثروات أضعاف ما لدى ألمانيا وهي في موقع جغرافي ممتاز وليست محبوسة داخل أوروبا كألمانيا. وهو لا يعرف كيفية رفع مستوى التعليم ورفع المستوى الصحي فيظهر غباءه مع طاقم حكمه الفاسد. فلدى شعب مصر فكرة عظيمة يمكن أن ينهض على أساسها نهضة صحيحة، لديه فكرة صحيحة عن الكون والإنسان والحياة وهي فكرة الإسلام نهضت على أساسها مصر وباقي الأمصار الإسلامية نحو 13 قرنا، وكانت أوروبا تعيش في دياجير الظلم والظلام ولا تعرف علما ولا معرفة فكما وصفها ابن خلدون بأن الأوروبيين أقل من البهائم، فهم يعيشون في جهل وظلام دامس. فكان ملوك أوروبا سابقا كالسيسي اليوم، كانوا يستجدون خليفة المسلمين ليرفع من مستوى بلادهم العلمي والصحي والعمراني، وكانت بلاد المسلمين محجة طلاب العلم من الأوروبيين فأخذوا العلوم من المسلمين وتقدموا علميا بها بعدما كانت الكنيسة تحرم عليهم ذلك.

وكان الطلاب الأوربيون العائدون إلى بلادهم يقلدون المسلمين في كل شيء حتى أنهم يتفاخرون بالنطق بالعربية اللغة الراقية ولغة الأمة الراقية.

وقد استعمل السيسي المغالطة عندما قال "الناس نزلوا إلى الشوارع ليتمكنوا من العيش"، فالناس يحق لهم أن يطالبوا بالعيش الكريم لأن النظام وحاشيته سرقوا البلد وخربوها وتركوا الناس يعانون الفقر والحرمان، فلم يجدوا لهم فرصا للعمل ولا وزعوا ثروات البلد عليهم، فهذه ليست مهانة وإنما حق للناس أن يطالبوا به، وقد تغافل عن أن الناس نزلوا إلى الشوارع يطالبون بالكرامة وبرفع الظلم عنهم الذي أوقعه النظام برئاسة حسني مبارك والسيسي كان جزءا منه يرأس المخابرات العسكرية، حيث سلب النظام حق الناس في العيش الكريم وسلب كرامتهم وأهانهم وكتم أنفاسهم فطالبوا بالحرية أي الإنفكاك من العبودية وكسر القيود المكبلين بها، وطالبوا بالعدالة حيث الظلم سيمة النظام الغاشم، وقد وضعهم نظام حسني مبارك في سجن كبير والسيسي يسير على نهجه. وعندما جرت أول انتخابات برلمانية بإرادة حرة فاز الذين رفعوا شعارات إسلامية بأغلبية كبيرة 75٪ من الأصوات وانتخبوا إسلاميا لرئاسة الدولة على أمل أن يطبق الإسلام ويعيد لهم الكرامة وينهض بالبلاد ويحل مشاكل الناس فيحقق لهم العيش الكريم. فالناس إذن واعون متعلمون وليسوا جهلاء، وعندما لم يطبق الذين أوصلوهم إلى الحكم الإسلام سقطت ورقتهم وطالب الناس بإسقاطهم فذلك وعي وإن لم يكن كاملا، فلا يرون في غير الإسلام بديلا. ولكن السيسي حتى لا يسقط النظام القائم على أسس علمانية وتابع لأمريكا وخادم لكيان ليهود قام بإنقلاب عسكري بتخطيط ودعم أمريكي ليغتصب السلطة بالقوة، وخدع الكثير من الناس الساخطين على حكم الإخوان بسبب عدم تطبيقهم للإسلام ومحاولة مجاراتهم لأمريكا وأتباعها من النظام القديم، وقد غرر بهم أردوغان تركيا عندما أشار عليهم بعدم تطبيق الإسلام واتباع منهجه العلماني.

وقال السيسي مخاطبا محاوره الألماني:" هل تحاول حقا وضع معاييرك الخاصة للحرية والديمقراطية؟ كان لا بد أن تنظر أيضا إلى وضع الناس في مصر وترى كيف يعيشون فقراء غير متعلمين. لا أريد المال لمصر. قدم لنا بعضا من خبرتك وصناعتك وتقنيتك. نريد أن نحصل على جزء من تقدمك، تماما كما تريد منا أن نتبنى تصوراتك عن الحرية". فالسيسي يرى شعبه دون الشعوب وهو شعب عظيم كباقي الشعوب الإسلامية، إلا أن مصيبتها في حكامها ومنهم السيسي نفسه. فهنا يتأكد أن السيسي ومن معه في الحكم لا يعرفون طريق النهضة والتقدم، فيتوهمون أن مجرد جلب الخبرات والصناعة والتقنية من الغرب ستجدي نفعا! والشعب المصري لديه القدرة على تحقيق كل ذلك إذا كان هناك نظام قائم على فكر الإسلام الذي آمن به، وليس تابعا للغرب يقلده وينتظر منه المساعدة. فتطبيق النظام الإسلامي القائم على العقيدة الإسلامية الصحيحة بقيادة حكيمة واعية ذات إرادة صادقة كفيل بتحقيق نهضة الأمة وتقدمها كما تحقق ذلك من قبل في ظله. وأما الحرية بالمفهوم الغربي فنرفضها إذ هي تطلق العنان لشهوات الإنسان بالحرية الشخصية، وتوجد لديه الأنانية والجشع والاحتكار بحرية التملك، وتسمح له بأن ينحرف عن الطريق السوي في العقيدة والفكر ويقول ما يشاء تحت مسمى حرية الاعتقاد وحرية الرأي. وأما الحرية في الإسلام فهي ضد العبودية، أن لا يكون

عبدا لإنسان آخر بل عبدا لله فقط، يأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه، ملتزما بما أوحى إلى رسوله الكريم متخذا إياه قدوة حسنة في الدين والخلق والحكم والسياسة.

وأما الديمقراطية فهي مرفوضة أيضا، لأنها تعني أن السيادة أو الحاكمية للشعب أي أن الشعب هو المشرع يضع قوانينه بنفسه متخذا إلهه هواه، علما أن يشرع في الغرب هم أصحاب رؤوس الأموال الذين يتحكمون في الشعوب الغربية، والشعب لا يعرف عن القوانين شيئا فهي مفروضة عليه فرضا. أما عندنا فالسيادة والحاكمية للشرع، فالخليفة الذي ارتضاه الناس وبايعوه يتبنى أحكاما شرعية من الكتاب والسنة فيجعلها قوانين يلزم الناس بالسير حسبها والاحتكام إليها، والناس يحاسبونه على مدى التزامه بالكتاب والسنة وحسن تطبيقهما

ويطرحون آراءهم ملتزمين بهذين المصدرين الشرعيين.

وأكد السيسي على خيانته بقوله: "إن سبيل إسرائيل لتعزيز التعاون مع العالم العربي والإسلامي هو تحقيق التهدئة في القضية الفلسطينية. إذا كانت هناك دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل فسيكون ذلك أيضا ضمانة لأمن المواطنين الإسرائيليين وليس فقط للفلسطينيين. ولهذا فنحن نعمل أيضا على الدعم للمصالحة الفلسطينية حتى تؤدي المحادثات إلى حلول ملموسة". فهنا يعلن السيسي مدى حرصه على كيان يهود المغتصب لفلسطين فيريد أن يؤكد هذا الاغتصاب ويعمل على تقويته بإقامة كيان فلسطيني يسمى دولة تكون ضمانة لأمن يهود وكيانهم كما هي حال السلطة الفلسطينية القائمة التي أسست حسب اتفاقية أوسلو الخيانية عام 1994 فهي حارسة لأمن يهود وكيانهم وسيفا مسلطا على أهل فلسطين. وكما هو النظام المصري نفسه منذ اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 وهو حارس لكيان يهود فهو ضمانة لأمن يهود وكيانهم.

وهكذا يفضح السيسي مستواه الفكري والسياسي المنخفضين ويكشف عن خيانته، ويثبت أنه لا يصلح أن يكون حاكما ولا رائدا ولا قائدا لشعبه وأمته. فالرائد لا يكذب أهله، والقائد لا يحط من شعبه ولا يستجدي غيره ليساعدوه فهو الذي يوجد الحلول ويضع الأفكار ويسير بشعبه نحو النهوض والتقدم، فيجب أن يكون مبدعا، والحاكم لا يخون شعبه ويخدم عدوه، بل يحرص على خدمتهم ويكون آخر من يأكل ويلبس فيطعم رعيته ويلبسها أولا ويسهر عليها ليل نهار، هكذا كان قائدنا الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا تبعه الخلفاء الراشدون بإحسان، وتوالى الخلفاء على مدى 13 قرنا يحرصون على نهضة أمتهم ورقيها وتقدمها في كافة المجالات ويحققون الفتوحات ويحملون الهدى والخير لأوروبا وللعالم كله. فلم تكن لدى شعوبهم مشكلة فقر ولا جهل، بل ضربت المثل في العلم والغنى ووفي كافة الخدمات وأهمها الصحية، فهي مشهورة بأطبائها ومستشفياتها وكان التطبيب مجانيا للجميع.

وهكذا ستعيد هذه الأمة الكريمة سيرتها الأولى قريبا بإذن الله، ففيها خير المصادر التشريعية كتاب الله وسنة رسوله، وفيها الأخيار من أبنائها وما أكثرهم، وفيها قيادة سياسية واعية قد أنعم الله عليها وتفضل كحز ب التحرير بلور فكرها وصاغ دستورها ووضع الحلول لمشاكلها ومشاكل العالم ورسم الخطط لنهضتها وتقدمها، ولديها الإمكانيات والطاقات والثروات الهائلة على كافة الصعد البشرية والمادية والجغرافية، وهي صاحبة تاريخ مشرق يشحذ الهمم للأجيال، فكل ذلك مقومات لجعل هذه الأمة أعظم أمة في خلافة راشدة على منهاج النبوة. ومصر مؤهلة لأن تكون نقطة إرتكاز لهذه الدولة العظيمة عندما تسلم زمام أمورها لهذه القيادة السياسية الواعية المخلصة. وأما السيسي وشرذمته الحاكمة وحاشيته وأمثالهم في كل بلاد الإسلام الذين يرتعون في أموال الأمة مرفهين مترفين ومحتقرين لشعوبهم وجعلوها في حالة فقر وحرمان سيكون مصيرهم كمصير أسلافهم في مزبلة التاريخ يلعنوهم اللاعنون.

ويل للسيسي وأعوانه يوم يُؤتون كُتبهم

منّة طاهر

الخبر:

لليوم الثالث على التوالي تشهد مصر تنفيذ أحكام بالإعدام شنقا لثلة من شباب المسلمين وحتى من شيوخهم فيما يعرف بواقعة اقتحام مركز شرطة كرداسة. وتمّ الأربعاء 28 أفريل المنقضي إعدام 8 متهمين من بينهم عرفات عبد اللطيف محمودة، ومحمد رزق أبو السعود نعامة، وعزت سعيد محمد العطار، وأحمد عويس حسين حمودة الشهير بأحمد يوسف، وعمرو محمد السيد سلمان الشهير بعمرو الجوكس، وهو مصاب بشلل أطفال.

وبذلك وصل عدد الذين تم إعدامهم في قضية كرداسة إلى حد الآن وعلى مدار الثلاث أيام الماضية إلى 20 شخصا!!

التعليق:

اعترافات تحت التعذيب؛ عدم وجود محامين مع المتهمين أثناء التحقيقات، وعدم تمكين المتهمين من التواصل مع محاميهم أثناء المحاكمة.

إعدام دون إخطار أسر المحكومين أو محاميهم أو السماح لهم بزيارة أخيرة كما ينصّ القانون المصري الوضعي الذي يستندون إليه.

فأي جور هذا الذي يحدث في مصر؟! وأي ظلمات تراكم بعضها فوق بعض؟!

إنّ سياق الإعدامات وتوقيتها وكيفيتها تؤكد على مدى إجرام السيسي وأعوانه ونظامه العسكري المستبدّ وعن مدى استخفافهم بحقوق البلاد والعباد.

إنّها إعدامات متجبرة يُستشّف منها الانتقام السياسي وعدم خشية الله وعدم الوزن بالقسطاس المستقيم.

إعدامات رمضانية في شهر الله الحرام بعد محاكمات شكلية تفتقر لمعايير المحاكمة العادلة كلّها حتى إنّ أحد الشهداء وهو شيخ ثمانيني كان قد شارك في حرب أكتوبر وتفرّغ بعدها لتعليم القرآن وإقرائه قد نُشرت مستندات له تثبت أنه لم يكن حاضرا خلال أحداث اقتحام القسم أصلا.

ولكن هيهات هيهات لقاض يحرّكه الرئيس والنظام من وراء ستار أن يمحص الأدلة ويدرأ الشبهات ويتقيها لحرمة النفس البشرية عند الله.

لقد نقل على شبكات التواصل أنّ أحد المحكومين قال قبيل إعدامه "والله انا سأحاججكم أمام الله كل من هنا يوم القيامة".

فقالوا له: ما شأننا نحن مأمورون ننفذ الحكم وهذا عملنا

فرد عليهم: والله لولاكم ما ظلموا، ثم نطق الشهادتين

صدق رحمه الله، ويا ليت أعوان السيسي يدركون فيما يغمسون أيديهم وعظم الإثم الذي يشاركونه فيه فلن يعفيهم أمام الله أنّهم مأمورون.

فاللهمّ أرنا في السيسي وفي كل جبّار أشر عجائب قدرتك واشف صدور قوم مؤمنين، اللهمّ انتقم منه ومن كل أعوانه وأرح المسلمين من شرّه، اللهمّ عجّل قيام دولة الخلافة لنشهد محاكمته هو وحكّام الضرار وإقامة حكمك فيهم، اللهمّ إنّهم لا يعجزونك فعجّل بنصرك وتمكينك وردّ الأمور إلى أهلها.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

منظومة الحكم في الإسلام 3/3

هل يمكن أن توجد في دولة الخلافة جماعات ضغط تؤثّر على القرار السّياسي..؟؟

في سياق تتبّع الآليّات السّياسية والمسوّغات الفكريّة التي أفرزت جماعات الضّغط وكرّستها في الأوساط السياسية الديمقراطية، كنّا فصّلنا القول في الأسباب الفكريّة العقائديّة (تجزئة الحكم وتفريق السّلط..) وانخرطنا في استعراض الأسباب الدّستورية متوقّفين عند مبدأ المراقبة الذّاتية بين السّلط..أمّا أهمّ منفذ دستوري تتسلّل عبره لوبيّات الضغط للتأثير في القرار السياسي فيتمثّل في الكيفيّة التي يؤخذ بها ذلك القرار أي صاحب الصّلاحية في أخذه: ذلك أنّ عدم التّفريق في البحث بين الطّريقة العلميّة والطّريقة العقليّة أدّى بالمنظومة الدّيمقراطية إلى إسقاط بحث المادّة وخصائصها على أبحاث العقائد والتّشريعات والأفكار والفنون أو العكس..كما أدّى بها إلى عدم التّمييز بين أصناف الآراء بما أفضى إلى إخضاعها جميعها للتّصويت وللنّسب المائويّة ولمبدأ الأغلبيّة يستوي في ذلك الآراء التّشريعية الخاضعة لقوّة الدّليل، والآراء الفنّية التي تتطلّب الخبرة والدّراية والتّجربة والاختصاص ،والآراء الفكريّة التي تقتضي التّمحيص والتعمّق وإنعام النّظر، والآراء العمليّة المرتبطة بطاقة الجماعة واستعداداتها ومتطلّباتها وميولاتها.. ومن النّتائج الخطيرة لهذا الخلط تعويم الجهة ذات الصّلاحية وتهميشها وانفتاح إمكانيّات التدخّل لمن هبّ ودبّ في جميع الميادين من التّشاريع إلى المسائل العمليّة المجرّدة مرورًا بالقرارات السياسية والقضايا الفكريّة والفنيّة..وقد أفضى ذلك بدوره إلى اتّساع دائرة أخذ القرار واكتساحها بالطّفيليات وتعدّد مداخل الضغط والتّأثير فيها وهي الأجواء المثاليّة التي تنتعش صُلبها اللّوبيات وتتمدّد..

لكلّ مقامٍ مقال

هذه الثّغرة الدّستوريّة احتاط لها الإسلام وسدّ منافذها بكيفيّة جذريّة وناجعة: فشرعًا يجب التّفريق بين الآراء بحسب مجالاتها وميادينها والتّعامل معها بما يقتضيه واقعها من حيث عرضها على الشّورى وحكم الأغلبيّة فيها..فالرّأي المجرّد المؤدّي إلى العمل والذي لا يحتاج إلى بحث فكري عميق وإنعام نظر يُرجع فيه للأغلبيّة ،ورأيها في ذلك مُلزم للخليفة لأنّه رأي مُرتبط بطاقة الجماعة واستعداداتها واحتياجاتها، فهي صاحبة الصّلاحية فيه..بخلاف الرّأي الفنّي الذي يتطلّب الخبرة والمعلومات والدّراية والتّجربة، أو الرّأي الفكري الذي يحتاج إلى بحث وتعمّق وإنعام نظر، فإن العبرة فيهما الاثنين بالاختصاص والوجاهة والانطباق على الواقع بصرف النّظر عن الإجماع أو الثّلثين أو الأكثريّة، لذلك يُرجع فيهما لأهل الذّكر الخبراء والفنيّين والمختصّين ،ورأيهم في ذلك ملزم أيضا للخليفة بوصفهم أصحاب الصّلاحية..أمّا المسائل التّشريعية فالعبرة فيها بقوّة الدّليل وهي غير مطروحة للشّورى ولا يُؤخذ برأي مجلس الأمّة فيها: فالتّشريع يُؤخذ من مصادره (الكتاب والسُّنّة وما أرشدا إليه) باجتهادٍ صحيح..وإنّه وإن كان يجوز للخليفة أن يعرض المسائل الفكريّة والفنّية والتّشريعية على مجلس الأمّة للشّورى، إلاّ أنّ ذلك ليس على سبيل المشورة والإلزام، بل لمجرّد الاستئناس والوقوف على الرّأي والتثبّت من صحّة الاستنباط وفق الأصول الشّرعية المُتبنّاة..بهذه الكيفيّة تُختزل دائرة أخذ القرار في جهات معيّنة مُحاطة بمواصفات علميّة أو دستوريّة صارمة فتنتفي إمكانيّة التّأثير فيه وتسدّ المنافذ التي تتسلّل عبرها لوبيّات الضّغط..

رعاية أم جباية..؟؟

إلى جانب الآليّات الدستوريّة الكامنة داخل النّظام الجمهوري نفسه، هناك آليّات أخرى غير دستوريّة تحوم حول ذلك النّظام بوصفها إفرازًا طبيعيًّا لهُ فتُكرّس جماعات الضّغط كممارسة سياسيّة في الأوساط الدّيمقراطية ،ولهذا النّوع من الآليّات مداخل عديدة نكتفي بأهمّها..أوّلاً طبيعة الدّولة ودورها في رعاية الشّؤون: فالمبدأ الرّأسمالي قائم أساسًا على فصل الدّين عن الحياة وعلى تقديس الحرّيات الشّخصية والاقتصاديّة، وهو مبدأ فرداني أي أنّ الدّولة فيه تعمل للفرد وتُعلي من شأنه على حساب المجموعة، وتتمثّل وظيفتها في رعاية مصالح النّخبة الماليّة ثمّ الإشراف على الحرّيات والحيلولة دون انتهاكها رائدها في ذلك المنفعة والمصلحة فحسب، وما الرّئيس فيها إلاّ أجير لدى الشّعب لتكريس تلك الوظيفة وجباية الأموال..والدّولة بهذا الشّكل وهذه الصّورة غير مُخوّلة دُستوريًّا بالأعمال الخيريّة والإنسانية والاجتماعيّة والبيئيّة والدّينية : فلا منفعة ماديّة من ورائها كما قد تنتهك الحرّيات العامّة وتتعارض مع مصالح الرّأسماليّين الحكّام الفعليّين..لذلك فهي ترخي العنان للعمل الجمعيّاتي والمجتمع المدني كمُتنفّس يُغطّي سوءتها ويسُدّ البرود والتّخشب المبدئي الذي تُعاني منه، وينجز ما أهملته من مهمّات نيابةً عنها، وبذلك تضمن ترقيع منظومتها الفكريّة والسّياسية وملء شغوراتها الدّستورية ورعاية شؤون كافّة شرائح المجتمع، لكنّها في نفس الوقت تهيّئ من حيث لا تشعر المناخ الملائم لتفريخ جماعات الضّغط الاجتماعي والبيئي والعُمّالي وغيرها..في مقابل دولة الجباية هذه تنتصب الدّولة الإسلاميّة بوصفها كيانًا سياسيًّا يضمن الرّعاية والكفاية والرّفاه لكلّ من يحمل تابعيّتها ـ مسلمًا كان أم غير مسلم ـ فتحقّق الحاجات الأساسيّة للفرد (مأكل ـ ملبس ـ مسكن) وتتولاّها عنه إذا عجز عنها، كما تُحقّق الحاجات الأساسيّة للجماعة (تطبيب ـ تعليم ـ أمن) وتفتح باب الكماليّات على مصراعيه أمام الجميع.

أمّا الخليفة في هذه الدّولة فهو نائب عن الأمّة في تطبيق أحكام الشّرع، وهو المسؤول الأوّل عن رعاية الشّؤون والمخوّل الوحيد بتبنّي الأحكام الشّرعية اللاّزمة للرّعاية، ويحرُم شرعًا أن تتكفّل جهة أخرى ـ مهما كانت ـ بتلك المهمّة بشكل دائميّ نيابةً عنه..بهذه الكيفيّة يُقطع الطّريق أمام العمل الجمعيّاتي بما يُمثّله من قاعدة خلفيّة للوبيّات الضّغط..

فوضى الحُرّيات

ثاني مداخل الآليّات غير الدستوريّة المكرّسة لجماعات الضّغط يتمثّل في الحرّيات الأربعة التي تكفلها المنظومة الدّيمقراطيّة (حرّية العقيدة ـ حرّية الملكيّة ـ حرّية الرّأي ـ الحرّية الشخصيّة) وما تكرّسه من ميوعة تشريعيّة قانونيّة وفوضى سلوكيّة وفكريّة وجمعيّاتية تنتعش في تلافيفها جملة من الظّواهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة من شأنها أن تمثّل مناخًا ملائمًا لشتّى أنواع اللوبيّات..فحريّة المعتقد التي تبيح للإنسان اعتناق أيّ عقيدة والتنقّل بين العقائد والارتداد عن الإسلام بكل حرّية قد فتحت الباب على مصراعيه أمام التّبشير والإلحاد والهرطقات (بهائيّة ـ أحمديّة ـ عبدة الشّيطان..) بما يحيل عليه ذلك من تدخّلات أجنبيّة وضغوطات على الدّولة..وحرّية الرّأي التي تعني إباحة حمل الفرد لأيّ رأي أو فكر والتّعبير عنه والدّعوة إليه بأي وسيلة أو أسلوب قد حدّت من سيادة الدّولة على إعلامها ورعاياها وفسحت المجال أمام شتّى الحملات الإعلاميّة المغرضة المستهدفة للرّأي العام..وحرّية التملّك التي تعني إباحة امتلاك المال وتنميته بأيّة كيفية دون قيد أو شرط (نهب ـ سرقة ـ استعمار ـ مضاربة ـ احتكار ـ غبن فاحش ـ ربا ـ غشّ ـ قمار ـ زنا..) قد ترتّب عنها وجود الرّأسمالية المتوحّشة والشّركات العابرة للقارّات والبنوك العملاقة والعائلات (القارونيّة) على شاكلة (آل روتشيلد) واللّوبيات الاقتصاديّة الجشعة التي تتحكّم في الدّول وتحدّد سياساتها الاقتصاديّة بما يخدم مصالحها (لوبي النّفط ـ لوبي السّلاح ـ لوبي الغذاء ـ لوبي الدّواء..)..والحرّية الشّخصية التي تعني الانفلات من كلّ قيد والتحلّل من كافّة القيم الرّوحية والأخلاقية والإنسانية قد (وشّحت صدر) جماعات الضّغط الاجتماعي بقاذورات جمعيّاتية من قبيل الدّفاع عن المثليّين أو الإجهاض أو القتل الرّحيم..وفي كلّ هذه الفوضى اللاّخلاّقة ما فيها من مداخل محلّية وأجنبيّة للضّغط والتّأثير على القرار السّياسي في الدّولة..

مجتمع الطُّهر والعفاف

وعلى النّقيض من ذلك ارتقى الإسلام بالإنسان من دنس هذه الحرّية التحلّلية الحيوانيّة إلى مصافّ التّعبيد لله تعالى وشرف التقيّد بالأحكام الشّرعية في كلّ مناحي الحياة: فلا وجود لحرّية المعتقد في الإسلام وإنّ انتقال المسلم إلى عقيدة أخرى يعتبر ردّةً وحدّها القتل بعد الاستتابة..ولا وجود لحرّية الرّأي في الإسلام، فالمسلم مقيّد في أقواله وآرائه بالنّصوص الشّرعية، كما أنّ وسائل الإعلام في الدّولة الإسلاميّة لا يجوز لها إذاعة أخبار ذات مساس بهيبة الدّولة أو بعقيدتها أو باستقرارها وأمنها إلاّ بعد عرضها على جهاز الإعلام..ولا وجود لحرّية الملكيّة في الإسلام، فالمسلم مقيّد في تملّكه للمال وتصرّفه فيه بالأحكام الشّرعية ولا مجال في الإسلام للثّراء الفاحش (القاروني) ولا للإمبراطوريّات الاقتصاديّة المتحكّمة في البلاد والعباد..ولا وجود للحرّية الشّخصية في الإسلام، فالمسلم مقيّد في جميع أفعاله وتصرّفاته بأوامر الله ونواهيه ومأمور بالتخلّق بالأخلاق الفاضلة والسّجايا الحميدة، والمجتمع الإسلامي مجتمع الطّهر والعفاف والقيم الرّفيعة. وفي كلّ هذا أيضًا ما فيه من تجفيف لمنابع التدخّل والضّغط والتّأثير التي تتسلّل عبرها اللوبيّات سواء منها المحلّية أو المدعومة خارجيًّا..

فوضى التعدّديّة الحزبيّة

ثالث مداخل الآليّات غير الدستوريّة المكرّسة لجماعات الضغط تتمثّل في التعدّدية الحزبيّة على الشّاكلة الديمقراطيّة أي تعدّد الأفكار والمدارس الفكريّة في الأوساط السياسيّة وحرّية تشكيل الأحزاب على أساس أيّ فكر ـ وإن كان مناقضًا لعقيدة النّاس أو للنّظام القائم ـ ليجري التّنافس فيما بينها على الوصول إلى السّلطة، والحزب الذي يفوز بالأغلبيّة يحقّ له تشكيل الحكومة واستلام السّلطة لتطبيق الأنظمة التي يدعو إليها، بينما تبقى الأحزاب الأخرى خارج الكيان التّنفيذي للسّلطة ولكن كجزء من النّظام ودستوره لتشكّل ما سُمّي بالمعارضة أو الموالاة..هذا الثّالوث (سلطة ـ معارضة ـ موالاة) هو الذي تسير على وقعه الحياة السّياسية في الدّولة الدّيمقراطية : فالمعارضة تهدف إلى إظهار خطأ الممارسات السّياسية للسّلطة وكشفها وفضحها بُغية إسقاط الحكومة، فهي تتقصّد إبراز التّناقضات فتقتصر على الجانب السّلبي وتتربّص بالسّلطة الدّوائر وتتّبع زلاّتها وعوراتها وتتعامى عن الإيجابيّات وتنكرها أو تقزّمها وتشوّهُها وتختلق السلبيّات من عدم وتضع البسيط منها تحت مجهر التّضخيم..كما تتصارع مع السّلطة أو فيما بينها للوصول إلى الحكم بما يُحيل عليه الصّراع من تكالب وانتهازيّة وتجاذبات وتحالف مع الشّيطان بصرف النّظر عن الصّالح العامّ.

وإنّ واقع المعارضة العدميّة المعرقلة الهدّامة كشوكة في حلق السّلطة اقتضى من باب ردّ الفعل وجود الموالاة المطلقة أي الموالاة لمجرّد الموالاة والمساندة في الحقّ والباطل لمجرّد المساندة..هذا المناخ الموبوء يمثّل بلا منازع مجالاً خصبًا لانتعاش جماعات الضّغط السّياسية لاسيما في الأوساط الحزبيّة العربيّة والإسلاميّة المُؤثّثة بالعملاء والسّماسرة وأعوان الكافر المستعمر. وعلى النّقيض من ذلك فإنّ التعدّدية السّياسية في الإسلام هي تعدّدية من داخل العقيدة الإسلاميّة نفسها منضبطة بالأحكام الشّرعيّة في تنظيمها وإداريّاتها وأفرادها وأفكارها ومحاسبتها وطريقتها في السّير..ولا وجود في الإسلام لثنائيّة المعارضة والموالاة بالمفهوم الدّيمقراطي بل هناك واجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ومحاسبة الحكّام، وهو تجسيد عملي راق للمشاركة في الحكم كلٌّ من موقعه للنهوض بالأداء وإحباط نيّة المخالفة أو إساءة التّطبيق..فالإسلام يرفض مبدأ المعارضة لذاتها والمسلم مطالب بالطّاعة والمُحاسبة بشكل مُتواز، وبذلك تكون المحاسبة بنّاءة تأخذ بيد السُّلطة وتأطِرُها على الحقّ وتُعينها على تكاليف الحكم..بهذه الكيفيّة توصد منافذ الضغط والتأثير ويبقى الوسط السياسيّ الإسلامي كالكير ينفي خبثه وينصع طيبه. (انتهى)

الأستاذ صالح عبد الرحيم

ما الذي يعنيه فصلُ الدين عن الدولة في بلاد المسلمين؟

(الجزء الثاني)

-2 نظرة واعية في ثورات الشعوب المسلمة، ونقاش هادئ مع أصحاب الدولة المدنية والمطالبين بها في بلاد المسلمين.

يُروِّج اليومَ كثيرٌ ممن برزت أسماؤُهم في الساحة السياسية والإعلامية لما يسمُّونه الدولة المدنية، وذلك على خلفية ما حدث ويحدثُ خاصةً في البلاد العربية هذه الأيام من حراكٍ سياسي من أجل التغيير. وقد برز هذا المصطلح في الشارع من خلال الشعارات في كثير من البلدان الثائرة حتى باتَ يتردد في الأوساط الإعلامية والمنابر السياسية كخلاصةٍ أو مُجملٍ ما تريده الشعوبُ المسلمة المنتفِضة.

إن مما هو معلوم من النصوص الشرعية أن الشركَ لا يقتصر على السجود لصنم أو الركوع لغير الله أو اتخاذِ شيءٍ مادي رباً سواه، بل إنَّ من أعظم الشرك الاعتراض على حكم الله، ولكن الواقع في بلاد المسلمين ينطق بأن الكثيرَ من أبناء الأمة هم اليومَ بلسان الحال معترضون على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تحت ذرائع شتى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، مع أن الإسلام في جوهره يعني الخضوعَ الكامل لحكم الله، وذلك هو عبادة الله تعالى بالاستجابة والاحتكام والامتثالِ لأحكام الشريعة أي لأوامر الله ونواهيه على مستوى الفرد والدولة في كافة شؤون الحياة.

وللتدقيق في المسألة لا بد من تقرير الأمور والحقائق التالية:

أولاً: حقيقة الوعي السياسي: لا وعي سياسي بدون عقيدة سياسية أي قاعدة فكرية، فهي مُرتكزُه ومُنطلقه. فالوعي السياسي هو النظرة إلى العالم وأحواله من زاوية محددة، ويرتكز دوماً على فكر معين، مؤصلاً ومتيناً كان أو واهياً وسقيماً. ولكن إذا كان هذا الفكر مبدأً أي فكراً أساسياً مفسِّراً لوجود الإنسان في هذا الكون وفي هذه الحياة، يكون الوعي أرقى وأكثر قوةً وصلابةً وانسجاماً وتأثيراً وإنتاجيةً في الواقع، ومؤهلاً بالتالي لينتج وينشئ حضارة. فما بالك إذا كان المبدأ مبنياً على العقل موافقاً لفطرة الإنسان معالِجاً لكل مشاكل البشر بشكل مفصل دقيق منبثقٍ منه، كما هو حال الإسلام؟

ثانياً: بطلان الفكر الديمقراطي من أساسه، ويرتكز هذا البطلان على أمرين:

سخافة الفكرة القائلة بأن مسألة وجود الخالق مسألة فردية نسبية ينبغي سحبها نهائياً من على طاولة البحث، وبالتالي وجب إقصاء الدين وإبعادُه عن الشأن العام وجعل الشعب أو الشعوب هي التي تقرر في كل شيء. والمستهدَف بهذا القول بطبيعة الحال في بلاد المسلمين هو الإسلام. ومنه زيف مطلب الدولة المدنية المبنية على تلك النسبية وأكذوبة تأجيل الصراع أو الخلاف على أساس المعتقد، التي تفرِّق بين أبناء الوطن الواحد بحسب معتنقي هذه الضلالات! ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾.

أما الأمر الثاني فهو نفاق الغرب ولعبة الديمقراطية الزائفة وخرافة سيادة الشعوب في الغرب نفسه فضلاً عن الدول الوطنية في بلادنا والكيانات الهزيلة التي صنعها الغربُ الاستعماري على مقاسه على أنقاض الخلافة لخدمة مصالحه، والتي هي في الحقيقة كيانات كرتونية ديكتاتورية قمعية حتى بتوصيفهم هم، والكل يعلم كيف

تجري في بلاد المسلمين عمليةُ «اختيار» نواب الشعب في مجالس خداع الشعوب (البرلمانات) في ظل هذه الأنظمة. ومن ذلك أيضاً كذبة حقوق الإنسان والحرية أو الحريات بمفهوم الغرب التي لا تعني في بلاد المسلمين سوى التفلت والانسلاخ من أحكام الشريعة. فهل الديمقراطية بهذا التوصيف مؤهلة أصلاً لإنقاذ المسلمين من حالة الضياع والتردي والانحطاط الذي هم فيه؟

ثالثاً: بطلان الدولة المدنية التي يعتبرها أصحابها دولةَ العدل والقانون والحرية والمساواة ودولة المؤسسات والعدالة المستقلة وحقوق الإنسان، والتي هي في الحقيقة ليست سوى الدولة العلمانية المتنكرة لنظام الإسلام تحديداً، ولو كره المضبوعون بثقافة الغرب من المعتدلين وغيرهم. إذ هي الدولة التي لا يتقرر فيها الحق من الباطل ولا ما يُنفَّذ فيها من سياسة وقانون في المجتمع إلا وفق ما يقرره الشعب عبر المجالس النيابية بعيداً عن وحي السماء، على افتراض تحقق أكذوبة احترام سيادة وإرادة الشعب! أما مطلب إبعاد الجيش عن السياسة لكي تكون الدولة مدنيةً حقّاً، ففضلاً عن كونه مغالطة قد تؤسس في أذهان السذج من المسلمين لفكرة استعداء الجيش بل ولاستعداء كل من يحمل السلاح من أبناء الأمة وبالتالي قطع الطريق على نُصرة القادرين على التغيير من أهل القوة في المجتمع، فإن هذا المطلب ليس في واقع الأمر سوى خدعة من أصحاب العلمانية، هذا الطرف أو ذاك من المتصارعين على السلطة والنفوذ بحسب التبعية للأجنبي، لكي يتم بهذه الخدعة توظيفُ الإسلاميين في الصراع لخدمة مآربهم في مواجهة خصومهم السياسيين. وقد ثبت عبر التجربة في العديد من الأقطار أن العلمانيين كاذبون، إذ هم يصطفون دوماً مع العسكر أي مع الحاكم الفعلي كلما تحركت الشعوبُ ولو بالكثرة مطالبةً بالعودة إلى مبدأ الأمة وتحكيم الشريعة، والأمثلة من الواقع لا تحصى! وذلك لسبب بسيط هو أن العلمانيين في حقيقة الأمر يحملون مبدأ الغرب عدو المسلمين ويعتنقون باسم التقدم والحداثة منهجَه وأفكارَه ومفاهيمَه عن الحياة، رغم أن كثيراً منهم لا يقرُّون بذلك بل يحسبون أنهم مسلمون يحسنون صنعاً بشعوبهم. كما أن مطلب الدولة المدنية عند نُخبهم المرتبطة بالغرب فكراً وشعوراً يعتمد خدعةَ إبعادِ الدين عن المشهد الثوري مؤقتاً حتى نجاح الثورة أو حتى يسقط النظام بزعمهم، أي إلى ما بعد إزاحة ما يسميه المنتفضون المحتجون في الشوارع العصابة المجرمة أي الطغمة الحاكمة، من عسكريين ومدنيين. والحقيقة المرة هي أن هؤلاء الإسلاميين ظلوا على مدى عقود يُلدغون من الجحر نفسه مرات ومرات ويسقطون في كل مرة في هذا الفخ المميت! وذلك من حيث إن العلمانيين أو الديمقراطيين لا يقرُّون أصلاً للإسلاميين، رغم أنهم شركاؤهم في الحراك الشعبي، بأن الإسلام فيه نظام سياسي أي نظام للحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم وتشريع وقضاء ومنظومة قانونية كاملة لتسيير الشأن العام. والنتيجة هي حتماً أنه سوف يحصل الصدام فوراً بعد «انتصار الثورة» إذا ما انتصرت عندما يبدأ النقاش حول ما ينبغي أن يطبَّق في المجتمع من نُظم وقوانين، كون العلمانيين وهم يحملون فكرَ الغرب، متوهمين أنهم يحملون «أنواراً» وقيماً عالميةً متفَقاً عليها لدى شعوب الأرض كلها بل ومطلوبةً بالفطرة عند جميع البشر، يرفضون بشدة إقحامَ الدين في السياسة، بمفهوم الدين عندهم، ظانين بكل صلفٍ ووقاحة أن ذلك ينسحب على الإسلام أيضاً! وذلك كله على افتراض نجاح الثورة وتمكن الحراك الشعبي من إزاحة العسكر وتحقيق الحكم المدني المزعوم. وعندئذ سيرى الإسلاميون بأعينهم أن العلمانيين يستقوون مجدداً بالغرب في مواجهتهم كما في كل مرة، بل وينقلبون على الانفتاح السياسي واللعبة الديمقراطية نفسِها كما أثبتت التجربةُ مراراً عندما يكون الصدام مع الإسلام. وذلك هو ما تقرره أولاً النصوصُ الشرعية، إذ بعضُ أعداء الإسلام أولياء بعض وأنهم لا يرقبون في المؤمنين إلاً ولا ذمةً، ثم يُثبته بعد ذلك المشاهَدُ على أرض الواقع من التجارب والأحداث!! وعندئذ سيتم إقصاء الإسلاميين سريعاً من اللعبة السياسية، وقد تلغى التعدديةُ السياسية ويُغلق المجال ويخرج الجيش من الثكنات وقد تحدث المذابح في الساحات، ويخرج هؤلاء الإسلاميون الذين كانوا بالأمس شركاء العلمانيين في الحراك من ساحة الصراع والمعركة السياسية مع النظام المدعوم من الغرب دون تحقيق أي هدف، مدحورين مخذولين من جميع الأطراف، لأن واقعهم ببساطة هو كمن دخل المعركةَ بدون سلاح!! ذلك أنهم تنكَّروا للإسلام فتخلى الله عنهم. والنتيجة ستكون حتماً أنه جرى توظيف الإسلاميين بدهاء سياسي بغرض احتواء سخط الجماهير والالتفاف على مطالب الشعب الحقيقية المنقِذة من شرور الغرب وجرى امتصاص الغضب الشعبي وإعادة إنتاج النظام نفسه التابع للغرب ولكن في ثوب جديد! وهذا بالضبط هو ما مِن أجله جيء بالغنوشي ومرسي وبن كيران وأمثالهم عقب حدوث الثورات الأخيرة أو تحسباً لانتفاضات الشعوب في بعض البلاد. وهو في الخلاصة ما يعني توريثَ الشعب البقاء في حالة التبعية والتردي والضياع لعقود آتية، ولكن بجرعة جديدة قاتلةٍ من خيبة الأمل ومن اليأس من إمكانية تغيير الحال!!

[يتبع...]

شيخ الإسلام وسلطان العلماء

وبائع الملوك

الجزء الرابع

العز بن عبد السلام ورفضه فساد الوزراء

لم تمض سنة على الحادثة السابقة (بيع الأمراء) حتى وصل إلى علم العز بن عبد السلام ما فعله أستاذ الدار عند السلطان (وهو ما يعادل اليوم كبير أمناء الحاكم)، وهو معين الدين بن شيخ الشيوخ، والذي كان يجمع إلى منصبه اختصاصات الوزير وقائد الجيش، لكنه يوصف بأنه «كان مُتحلِّلاً وعابثاً ومُعْتَدّاً بقوته ومنصبه، ولذلك تجرأ على منكر كبير، يخالف أحكام الدين ويَسخَر بالشرع، ويُسيء إلى مشاعر المسلمين، فبنى فوق أحد مساجد القاهرة طبلخانة أي قاعة لسماع الغناء والموسيقى، وذلك سنة 640هـ».

وما أن ثبت ذلك عند العز وهو يتولى منصب قاضي القضاة حتى غضب، وأصدر أمره بهدم البناء، ولكنه خشي من الجُبن في التنفيذ أو المعارضة في الهدم، فقام بنفسه وجمع معه أولاده والموظفين عنده وذهب إلى المسجد، وحمل مِعْوله معهم، وقاموا بإزالة المنكر وهدم البناء المستحدث فوق المسجد. ولم يكتف العز بهذا التحدي للوزير والسلطان معاً، بل أسقط عدالة الوزير بما يعني عدم قبول روايته وشهادته، وعَزَلَ نفسَه عن القضاء؛ حتى لا يَبقى تحت رحمة السلطان وتهديده بالعزل أو غيره.

وكان لهذا العمل دويٌّ هائلٌ وأثرٌ عجيبٌ، وتنفس الناسُ الصعداءَ من تسلط الحكام وارتكاب المخالفات وممارسة التجاوزات الشرعية، ولم يجرؤ أحد أن يمس العز بسوء، بل أدرك السلطان أيوب أن الحق مع العز، وتلطف معه للعودة إلى القضاء ولكنه أصر على ذلك. وطار الخبر في الآفاق حتى وصل إلى الخليفة العباسي في بغداد، قال ابن السبكي: «واتَّفق أن جهّز السلطانُ الملكُ الصالحُ رسولاً من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد، فلما وصل الرسول إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة، خرج إليه وسأله: «هل سمعت هذه الرسالة من السلطان؟» فقال: «لا، ولكن حمّلَنيها عن السلطان معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ داره»، فقال الخليفة: «إن المذكور أسقطه ابن عبد السلام، فنحن لا نقبل روايته»، فرجع الرسول إلى السلطان (بمصر) حتى شافهه بالرسالة، ثم عاد إلى بغداد، وأدّاها».

العز بن عبد السلام وبيع الخمور في مصر

في يوم العيد خرج موكب السلطان يجوب شوارع القاهرة، والناس مصطفون على جوانب الطريق، والسيوف مسلطة، والأمراء يقبلون الأرض بين يدي السلطان هيبةً وأبهةً، وهنا وقف العز بن عبد السلام، وقال: يا أيوب -هكذا باسمه مجرداً بلا ألقاب- فالتفت أيوب الحاكم الجبار القوي ليرى من الذي يخاطبه باسمه الصريح، وبلا مقدمات، وبلا ألقاب، ثم قال له العز بن عبد السلام: ما حجتك عند الله عز وجل غداً إذا قال لك: ألم أبوئك ملك مصر، فأبحت الخمور؟ فقال: أو يحدث هذا في مصر؟ قال: نعم، في مكان كذا وكذا حانة يباع فيها الخمر، فقال: يا سيدي أنا ما فعلت، هذا إنما هو من عهد أبي، فهز العز بن عبد السلام رأسه، وقال: أفترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ...} (22) سورة الزخرف، قال: لا، أعوذ بالله، فما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك.

وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس. كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته؟ قال: رأيته قد تعاظم في موكبه، فأردت أن أهينه. فقيل له: فما خفته؟ فقال: استحضرت هيبة الله في قلبي، فصرت أراه كالقط. واستمر على هذه الطريقة إلى أن ترك جميع المناصب والولايات، واشتهر أمره، وطار ذكره حتى صار يضرب به المثل فيقال: ما أنت إلا من العوام، ولو كنت ابن عبد السلام.

الآمام وبيع أمراء المماليك في المزاد

لما تولى الشيخ عز الدين القضاء تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثبت عنده إنهم أحرار، وأن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم فيه، وأضرم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً، وتعطلت مصالحهم بذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستشاط غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلساً وينادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي، فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمة فيها غلظة، حاصلها الإنكار على الشيخ في دخوله في هذا الأمر، وأنه لا يتعلق به، فغضب الشيخ، وحمل حوائجه على حمار، وأركب عائلته على حمار آخر، ومشى خلفهم خارجاً من القاهرة، قاصداً نحو الشام، فلحقه غالب المسلمين، لم تكد امرأة ولا صبي ولا رجل لا يؤبه إليه يتخلف، لا سيما العلماء والصلحاء والتجار وأنحاؤهم، فبلغ السلطان الخبر، وقيل له: متى راح ذهب ملكك، فركب السلطان بنفسه، ولحقه واسترضاه وطيب قلبه، فرجع واتفقوا معهم على أنه ينادى على الأمراء، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة، فلم يفد فيه، فانزعج النائب وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض؟ والله لأضربنه بسيفي هذا، فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة ما رأى، فعاد إلى أبيه، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك ولا تغير، وقال: يا ولدي، أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة، فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكى، وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي خير، أيش تعمل؟ قال: أنادي عليكم وأبيعكم. قال: ففيم تصرف ثمننا، قال: في مصالح المسلمين. قال: من يقبضه؟ قال: أنا. فتم له ما أراد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً، وغالى في ثمنهم، وقبضه، وصرفه في وجوه الخير، وهذا ما لم يسمع بمثله عن أحد، رحمه الله تعالى ورضي عنه»

سلطان العلماء وموقفه من تحالف الصالح إسماعيل مع الصليبيين

ذلك أن الملك الصالح إسماعيل الذي تولى الحكم في دمشق بعد أخيه الأشرف ارتكب خيانة كبيرة، فقد تحالف مع الإفرنج «الصليبيين» ليساعدوه ضد ابن أخيه نجم الدين سلطان مصر الذي نشأت بينهما عداوة شديدة، وسلم للصليبيين لقاء ذلك قلعة صفد، وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، وصيدا، وزيادة على ذلك أباح الصالح إسماعيل للفرنج أن يدخلوا دمشق، ويشتروا السلاح وآلات الحرب ليضربوا بها المسلمين.

فأنكر الناس ذلك، وساروا إلى العز بن عبد السلام، فأفتى بتحريم بيع السلاح للأفرنج.

ولم يكتف بإصدار الفتوى، بل هاجم الصالح إسماعيل على منبر الجامع الأموي يوم الجمعة، وذمه على فعلته الشنيعة، وقطع من الخطبة الدعاء له وصار يدعو: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أولياؤك، ويذل أعداؤك» والناس يضجون بالتأمين والدعاء.

فلما بلغه ذلك أمر بعزل ابن عبد السلام من الخطابة واعتقاله، ثم حدد إقامته في بيته، ومنعه من الفتوى والاجتماع بالناس.

ورأى الشيخ أن دمشق لم تصبح له دار عمل، فعزم على مغادرتها إلى مصر، فخرج من دمشق سنة 538 هـ، ومعه زميله ابن الحاجب المالكي.

وفي القدس أرسل إليه الصالح إسماعيل أحد خاصته يفاوضه ويلاينه ويعرض عليه البقاء، وقال له: بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير. فانتفض الشيخ قائلا: «والله يا مسكين، ما أرضاه أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم في وادٍ، وأنا في وادٍ، والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم». فهدده بالاعتقال، فقال: افعلوا ما بدا لكم. فاعتقله في خيمة.

ويأبى الله إلا أن يصفع هذا السلطان الذليل -الذي خان أمته وأمانته، وسلم أوطان المسلمين للأعداء-، وأن يخزيه على ألسنتهم: فقد كان الشيخ يقرأ القرآن؟ والسلطان يسمعه، ومعه ملوك الفرنج، فقال لهم: أتسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن؟ فقالوا: نعم. فقال: هذا أكبر قسوس المسلمين، قد حبسته لإنكاره علي تسليمي لكم حصون المسلمين، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه، ثم أخرجته، فجاء إلى القدس، فجددت حبسه واعتقاله لأجلكم، فقالت ملوك الفرنج: لو كان هذا قسيساً لغسلنا رجليه وشربنا ماءها.

فتوجه إلى مصر، فتلقاه الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل، وفوض إليه خطابة الجامع العمري، وقضاء مصر والوجه القبلي عوضاً عن ابن عين الدولة بعد وفاته.

وكان في قدومه إلى مصر رافق ابن الحاجب المالكي، وذكروا أنه لما قدم إلى مصر، ترك لحافظ الدين الكتابة على الفتوى. وكان كل منهما يحضر مجلس الآخر. وكان كثير التواضع لا يهتم بأمر مأكول ولا مشروب.

عظمة التشريع الإسلامي

د. محمد ملكاوي

الجزء 2

قضايا في التشريع

فلننظر إلى بعض الأمثلة من التشريع الإسلامي التي تُظهر عظمته، ولنبدأ من أكثر القضايا جدلية وهي التي تتعلق بالمرأة وحقوقها.

المرأة في التشريع الإسلامي

نظر المشرِّع في الإسلام على أن المرأة هي نوع إنساني كما هو الرجل، ونظر إليها على أنها أمٌ تنجب أطفالًا وتقوم بإرضاعهم حتى عامين، وأنها زوجة في أسرة.

أما أنها إنسان ونوع من النوعين الإنساني فواضح من تحديد النوع وتبيينه في كل ما يتعلق بعلاقة الإنسان (ذكرًا أو أنثى) بربه، والذي يجعل للمشرع سلطانًا على نفس المرأة كما له سلطان على نفس الرجل. ومن ذلك قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٧)، (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥).

والمشرِّع قد جعل علاقة النوعين بعضهما ببعض علاقة زواج، وجعل الغاية من التشريعات المتعلقة بهذه العلاقة منصبة على استمرار النوع الإنساني بشقيه الذكر والأنثى. فجعل الزواج هو محور العلاقة، ومنع كل علاقة تحول دون استمرار النوع من خلال الزواج. فمنع الزنا وكل ما يؤدي أو يقود إليه، فمنع الاختلاط لغير حاجة، وفرض سترًا لمفاتن المرأة التي قد تفسد طريق استمرار النوع من خلال علاقة الزواج، وهكذا تجد جميع التشريعات المتعلقة بالمرأة وعلاقتها بالرجل تقود حتمًا إلى استمرار نوع الإنسان والذي هو غريزة مفطور عليها الرجل كما المرأة. ومن ذلك منع المثلية الجنسية.

أما قضية الميراث التي يطرقها كثير من المشكِّكين في التشريع الإسلامي، فقد جعل الإسلام للمرأة حقا في الميراث؛ بنتًا، وزوجًا، وأمًا، وأختًا أحيانًا. والإسلام حين شرع ميراثًا محددًا للمرأة فإننا نجد أن جميع الشرائع المعروفة في الدنيا لم تجعل نصيبًا محددًا للمرأة في الميراث، وجعلتها خاضعة لإرادة الشخص المورِّث؛ فله أن يعطي وله أن يمنع. ومن ناحية أخرى فإن المشرِّع الإسلامي حين وضع قوانين الإرث نظر إلى قضيتين في آن واحد؛ القضية الأولى: المرأة كجزء من الأسرة وأحد نوعي الإنسان في العلاقة الاجتماعية، فأفرد لها حقًا ونصيبًا في الإرث. والقضية الثانية هي توزيع الثروة ومبحثها في العلاقات الاقتصادية وحل المشكلة الاقتصادية. فقوانين الإرث والميراث هي أحد وسائل توزيع الثروة بشكل طبيعي في المجتمع. والمرأة من هذه الناحية مسؤوليتها في النفقة والإنفاق على الغير أقل من مسؤولية الرجل. وبالتالي فإن توزيع الثروة على الوجه الذي جاء به التشريع الإسلامي قد أخذ بعين الاعتبار المرأة بوصفها الإنساني فأفرد لها نصيبًا من الثروة، وبوصفها جزءًا من النظام الاقتصادي فجعل نصيبها أقل من نصيب الرجل المسؤول عن النفقة.

وهنا مظهر عظمة التشريع الإسلامي

التشريع المتعلق بالاقتصاد

من أهم مظاهر عظمة التشريع في الإسلام تلك التشريعات المتعلقة بالاقتصاد والمال. فجميع التشريعات جاءت تعالج قضايا أساسية تتعلق بالإنسان نفسه وبحاجاته وغرائزه ودوافعه للعمل، ولم تأتِ مجرد قوانين تحكم تصرفاته. وجاءت منصبةً على علاج مشكلة فقر الأفراد حتى لا يبقى فرد

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦

في المجتمع مفتقرًا لسد حاجاته الأساسية كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن. فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» وقوله «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» يدلُّ على أن الإسلام وتشريعاته جاءت منصبةً على توفير الأمن والغذاء والكساء واللباس والصحةلكل فرد. وبالتالي فقد جاء التشريع الإسلامي في الناحية الاقتصادية منصبًا على علاج مشكلة أساسية حددها الشرع نفسه. ولتبيين ذلك أكثر نسوق أمثلة من التشريع المتعلِّق بالاقتصاد التي توضِّح كيف أن التشريع جاء منصبًا على أساس المشكلة الاقتصادية وليس على التصرف الشخصي وواقعة الحال كما هي التشريعات الموجودة في ظل أنظمة الدولة المدنية والديمقراطية.

الملكية العامة وملكية الدولة

بعد أن منَّ الله بالنصر على المسلمين في معركة بدر وغنم المسلمون غنائم كثيرة، برزت للمرة الأولى في الدولة الإسلامية الناشئة قضية الأنفال، وجاء المسلمون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن توزيع الغنائم. فجاء التشريع على النحو التالي (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١)، فبيَّن حقيقة ملكية الأنفال بأنها ملكية للدولة باعتبار الرسول هو الحاكم ورأس الدولة، وترك تفصيل عملية توزيع الغنائم للدولة نفسها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرسول وولي الأمر. ثم جاء تشريع آخر في سورة الحشر يتعلق بالغنائم غير المنقولة كالأرض وجعلها ملكية عامة للمسلمين على مدى الزمن، وبين سبب التشريع بأنه الحيلولة دون تجمُّع الثروة بأيدي القلة الأغنياء. فكان التشريع منصبًا على مشكلة توزيع الثروة وعدم حصرها والعمل على تداولها فقال سبحانه: (مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٧). ثم أتبع ذلك ليبيِّن أن ملكية الأرض التي ضُمَّت إلى دار الإسلام عن طريق الحرب تعود للأمة الإسلامية جميعًا، وأن الحاكم هو مسؤول عنها بوصفه ولي أمر المسلمين وراعي شؤونهم وليس بوصفه مالكًا لها، قال تعالى: (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٠). فقد فهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن هذه الآيات قد دلَّت على أن الأرض المملوكة عن طريق الحرب هي للمسلمين كافة، ورفض توزيع أرض السواد على أفراد المسلمين.

وهكذا نجد أن التشريع الإسلامي لم يأتِ منصبًا على تصرُّف بعينه وإن كان التصرف يدخل ضمن التشريع، بل جاء منصبًا على قضية أساسية من قضايا الإنسان كالحاجة إلى الطعام والشراب والمسكن والتطبيب، أو على حاجة للمجتمع وقوامه كالملكية العامة التي يشترك بها الناس بوصفهم جزءًا من مجتمع، أو حاجة الدولة بوصفها راعية لشؤون الناس.

الأسرى

ومثل أحكام الغنائم والملكية العامة، كذلك حكم الأسير الناتج عن الحرب. فقد جاء التشريع الإسلامي بحكم يتعلق بالتعامل مع أسرى الحرب بقوله سبحانه: (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ)، فبيَّن الشرع أن الغاية من الحرب ليست إبادة العدو والقضاء على أفراده فردًا فردًا، بل الغاية هي إحراز النصر والتمكُّن، فإذا حصل ذلك النصر الذي عبر عنه بالإثخان، فلا بد من أخذ الأسرى. والأسير في هذه الحالة، إما أن يطلق سراحه دون مقابل (منًّا)، وإما مقابل فدية. فالسبب في أخذ الأسرى ابتداء هو تشريع لغاية الحرب والقتال، وبأن هذه الغاية ليست القضاء على الناس وإبادتهم وحرقهم وإتلاف أرواحهم. وجاءت أحاديث كثيرة تفصل في ذلك منها: «كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذَا أمَّرَ أمِيرًا علَى جَيْشٍ، أوْ سَرِيَّةٍ، أوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بتَقْوَى اللهِ، ومَن معهُ مِنَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قالَ: اغْزُوا باسْمِ اللهِ، في سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللهِ، اغْزُوا ولَا تَغُلُّوا، ولَا تَغْدِرُوا، ولَا تَمْثُلُوا، ولَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».

الربا والكنز

ومن أعظم ما جاء في التشريع الإسلامي ذلك المتعلق بالربا والكنز. فتحريم الربا قد انصبَّ على تحريم نمو المال من ذات المال. فالمال لا ينمو وحده هكذا بدون إنتاج. والربا وسيلة من وسائل تكثير المال بالمال. فقال تعالى في سورة الروم: (وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ٣٩). ومثل هذا التشريع عالج قضيتين أساسيتين في الاقتصاد؛ إحداها استقرار المال والنقد حتى لا يتضخم المال دون سبب، والثانية ضمان استمرار عجلة الإنتاج؛ لأن الطريقة الوحيدة لنماء المال هي الإنتاج. وفي الوقت نفسه حرَّم كنز المال، أي منع الوسيلة الأخرى التي تعطل الإنتاج في المجتمع وهي كنز المال وإخراجه من دورة الإنتاج.

عن مجلة الوعي

غزوة بدر الكبرى

أبو إبراهيم

قال الله تعالى في محكم كتابه وهو أصدق القائلين: (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون).

إن من أعظم ذكريات هذه الأمة المباركة، التي حدثت في شهر رمضان المبارك، ذكرى غزوة بدر الكبرى، التي وقعت في اليوم السابع عشر منه، وذلك من السنة الثانية للهجرة وقد أبلى فيها المسلمون بلاء حسنا فنصرهم الله عز وجل على أعدائهم من المشركين نصرا مؤزرا، على الرغم من أنهم كانوا أقل عددا وعدة من المشركين، ولم يأخذوا للقاء أهبته وعدته.

ففي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان ابن حرب عائدة من الشام إلى مكة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم عليها ثلاثون رجلا من قريش. فندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لاعتراض هذه القافلة وقال لهم: «هذه عير قريش، فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها». فخف بعض الناس، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا ، فكان مجموع من خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا.

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، حتى أصاب خبرا أن محمدا وأصحابه قد خرجوا للاستيلاء على القافلة، فغير طريقه المعتاد، وأرسل إلى قريش من يستنفرهم للدفاع عن أموالهم، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لتجارتهم وأموالهم. وبعد أن نجت القافلة طلب أبو سفيان من أبي جهل الرجوع، فقال أبو جهل: (والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم فيها ثلاثا ، ننحر الجزور ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا). فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح بدل القيان.

فخرجت قريش بألف رجل مجهزين بالأسلحة، معهم مائة فرس، وسبعمائة بعير، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يعرف شيئا مما فعله المشركون، وكان خروجه للعير بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فقط ، حتى إذا قرب من ماء بدر بث العيون والأرصاد لمعرفة أخبار القافلة. فعلم أن قريشا خرجت بهذا الجيش الضخم، وأنها في طريقها إلى ماء بدر.

فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في قتال المشركين بعد أن أخبرهم بما علمه من أخبارهم. فتكلم عدد من الصحابة وأحسنوا القول، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، والمقداد بن الأسود رضي الله عنه الذي قال: (امض يا رسول الله لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له.

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على أخذ رأي الأنصار في هذه الموقعة لسببين: لأن أكثر من كان معه منهم. ولأنهم عاهدوه على أن ينصروه ويمنعوه من أعدائه في المدينة، ولم يبايعوه على القتال خارجها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس» فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله). فقال: «نعم». قال سعد رضي الله عنه: (قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا على أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أمرك الله، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله إني لكأني أنظر إلى مصارع القوم».

ولكن هذا الرأي ـ رأي سعد في الخروج إلى القتال ـ لم يكن رأي جميع الذين خرجوا من المدينة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كره بعضهم القتال وذلك لأربعة أسباب: لأنهم لم يستعدوا له. ولأنه كان بين الفريقين تفاوت كبير في العدد والعدة. ولأن القتال لم يكن مفروضا بعد. ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر له أن هناك قافلة، ولم يذكر لهم أن هناك جيشا، لذلك لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا.

غير أن هؤلاء الذين كرهوا القتال ما لبثوا أن شرح الله صدورهم له، مستجيبين لأمر الله والرسول. قال تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق. وإن فريقا من المؤمنين لكارهون. يجادلونك في الحق بعدما تبين. كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون).

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق قريشا إلى ماء بدر، وقد أنعم الله تعالى على المؤمنين في بدر بنعم عظيمة وهذه النعم هي:

أولا: نعمة المطر: فقد منع قريشا من السبق إلى ماء بدر مطر عظيم عوقها عن المسير، بينما كان هذا المطر في صالح المسلمين إذ لبد لهم رمل الوادي وأعانهم على المسير عليها، كما استفاد المسلمون كذلك من هذا المطر ما يتطهرون به بالغسل والوضوء، وما ينشطهم للقتال ويطرد عنهم رجز الشيطان ووسوسته التي يمكن أن ينفذ بها إلى نفوسهم. قال تعالى: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به، ويذهب عنكم رجز الشيطان، وليربط على قلوبكم، ويثبت به الأقدام).

ثانيا: نعمة الإمداد بالملائكة: فلقد أنزل الله تعالى ملائكته لتثبت المؤمنين في المعركة، ولتطمئن قلوبهم، ولتشعرهم بأن الله معهم، وما عليهم إلا أن يبذلوا جهدهم ويعدوا عدتهم غير مقصرين في اتخاذ أسباب القوة. قال تعالى: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين).

ثالثا: نعمة النعاس: فقد امتن الله على المؤمنين بالنوم،

إذ غشيهم النعاس جميعا في هذه الليلة التي في صبيحتها سيخوضون معركة حياة أو موت مع عدو أكثر عددا وأقوى عدة. وقد كان هذا النعاس معجزة كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد شمل جميع أفراد الجيش الإسلامي فناموا كلهم في وقت واحد، وأفاقوا في وقت واحد، قال تعالى: (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه).

رابعا: نعمة إلقاء الرعب في قلوب الأعداء: فقد امتن سبحانه على المؤمنين في بدر بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم الكافرين، قال تعالى: (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان).

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أدنى ماء من مياه بدر إلى المدينة. وهنا قام الحباب بن المنذر رضي الله عنه بصفته خبيرا عسكريا، وقال: (يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟). قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» قال: (يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ونغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء فنشرب ولا يشربون). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أشرت بالرأي». وقضى المسلمون ليلا هادئ الأنفاس، منير الآفاق، غمرت الثقة قلوبهم، وأخذوا من الراحة قسطهم.

خامسا: نعمة النصر على الأعداء: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقد الرجال، وينظم الصفوف، ويسدي النصائح، ويذكر بالله والدار الآخرة، ثم يعود إلى عريش هيئ له، فيستغرق في الدعاء الخاشع، ويستغيث بالرحمن، ووقف أبو بكر رضي الله عنه إلى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يكثر الابتهال والتضرع ويقول فيما يدعو به: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض، اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك». وجعل أبو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه، ويسوي عليه رداءه، ويقول مشفقا عليه من كثرة الابتهال: (يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك).

لقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه واثقا من نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم لأن وعد الله حق، والله سبحانه لا يخلف الميعاد، ولأن الله سبحانه وتعالى كان قد وعد رسوله بإحدى الطائفتين: أن يعطيه القافلة، أو أن ينصره على أعدائه الكافرين، وما دامت القافلة قد نجت وأفلتت من قبضة المسلمين، فلم يبق إلا النصر الذي سيتحقق لا محالة.

وتزاحف الجمعان، وبدأت المعركة أولا بمبارزة بين رجال من الفريقين، كان النصر فيها للمسلمين، ثم نشبت المعركة وحمي الوطيس، وفي ذروة المعركة كان المسلمون قد استنفدوا جهد أعدائهم، وألحقوا بهم خسائر جسيمة، وأثناء ذلك خفق النبي صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش رأى فيها جبريل والملائكة مقبلين، قال: «أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع».

وما هي إلا أن ضعفت صفوف المشركين تحت مطارق هذا الإيمان، وحلت بالمشركين هزيمة نكراء، فقتل منهم سبعون، وأسر سبعون، ووضع المسلمون أيديهم يأسرون، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف، في نفر من الأنصار، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخافون عليه كرة العدو.

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله: «والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم» قال: (أجل يا رسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال).

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بما في المعسكر مما جمع الناس من الغنائم فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: (هو لنا). وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه: (والله لولا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم). وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله ما أنتم أحق به منا، لقد رأينا المتاع حين لم يكن دونه ما يمنعه، ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا نحرسه، فما أنتم بأحق به منا). قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (فينا أصحاب بدر نزلت سورة الأنفال حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء).

أما الأسرى فقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم فيهم مبدأ الفداء بالمال، أو بتعليم صبيان المسلمين من أهل المدينة القراءة والكتابة، ومن على بعضهم بإطلاق سراحهم بعد أن وعدوه ألا يحاربوا المسلمين بعد ذلك.

وختاما:

إخوة الإيمان نسأل الله عز وجل، في هذا اليوم المبارك من أيام شهر رمضان الفضيل، أن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة، وأن يجعلنا من جنودها الأوفياء المخلصين. إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المدير المسؤول
منصف المقدم
رئيس التحرير
حسن نوير
www.attahrir.info
المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء ـ تونس
التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info
STAG